شواذ المفضل الضبيِّ عن عاصم

(تحليل ودراسة)

إعداد

أ.د / بشير أحمد دعبس

الأستاذ المساعد بقسم القراءات بالكلية

[٢٠١٤م]

مُقَـدّمَة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعـد ،،

فإن القرآن الكريم وقراءاته من الأمور التي اهتم بها العلماء قديمًا وحديثًا، حيث أصبحت مجالًا خصبًا للدراسات الشرعية والعربية، فقد استمد منها اللغويون قواعدهم، كما استنبط الفقهاء منها أحكامهم، وكانت خير معين لعلماء التفسير على فهم القرآن الكريم وبيانه.

ومن مظاهر هذا الاهتمام أن قام العلماء بحفظ قراءاته وضبط رواياته وميزوا فيها بين الصحيح المقبول والشاذ المردود.

وزاد الأمر دقة أن خصوا كل نوع منها بمؤلفات مستقلة لتميز كل نوع من الآخر، ووضعوا لذلك الضوابط والمعاييرالتي بها تقبل القراءة أو ترد.

وهذه الضوابط والأركان معلومة عند علماء القراءات وهي ثلاثة ضوابط، منها :

١- التواتر.

٢- موافقة الرسم العثماني.

٣- أن تكون القراءة لها وجهًا في العربية

فمتى فقدت القراءة ركنًا من هذه الأركان الثلاثة صارت شاذة، وإن نقلت عن أكابر الصحابة والتابعين، أو نسبت لقارئ من القراء السبعة أو العشرة المشهورين.

ومن الروايات التى فقدت هذه الأركان وصارت موسومة بالشذوذ عند العلماء رواية المفضل الضبي عن عاصم، حيث وردت عنه حروف شذت عما أجمع العلماء على تواتره.

ولشهرة الإمام عاصم وقراءته نظرًا لاشتهار رواية حفص عنه وانتشارها في معظم البلاد الإسلامية، ولما كانت رواية المفضل أيضًا تنسب إلى عاصم لأنه قرأ عليه ونقل عنه، إلا أنه وردت عنه حروف شذت بعد ذلك، فأردت كشف اللثام عن هذه الحروف لأميز بينها وبين المتواتر، فاستخرت الله عَزَّوَجَلَّ في دراسة هذا الموضوع تحت عنوان :

(شواذ المفضل الضبي عن عاصم – تحليل ودراسة)

وقد اقتضت طبيعة هذا البحث أن يتكون من: مقدمة وأربعة مباحث، تعقبهم خاتمة.

أما المقدمـــة : فقد اشتملت على أهمية الموضوع وأسباب اختياره وخطة البحث فيه.

المبحـث الأول : التعريف بالمفضل الضبي، ويشمل ثلاثة مطالب:

المـطـلـب الأول: اسمه وشيوخه وتلاميذه.

المطلب الثـانـي: أهم الكتب التى نقلت رواياته.

المطلب الثـالـث: سمات رواية المفضل الضبي.

المبحـث الثاني : دراسة الحروف الشاذة عند المفضل الضبي في الأسماء، ويشمل ثلاثة مطالب:

المـطـلـب الأول: اختلاف الأسماء في حركات الإعراب.

المطلب الثـانـي: اختلاف الأسماء في حركات البناء بين الفتح والكسر.

المطلب الثـالـث: الاختلاف بين الكسر والضم.

المبحـث الثالث : دراسة الحروف الشاذة عند المفضل الضبي في الأفعال، ويشمل خمسة مطالب:

المـطـلـب الأول: اختلاف إعراب الأفعال بين البناء للفاعل والبناء للمفعول.

المطلب الثاني: الاختلاف بين نون العظمة والياء.

المطلب الثالث: اختلاف الأفعال بين الرفع والنصب.

المطلب الرابع: الاختلاف بين الفتح و الضم في الأفعال.

المطلب الخامس: الاختلاف بين ياء الغيبة وتاء الخطاب.

المبحث الرابع : الاختلاف الصرفي، ويشمل مطلبين:

المطلب الأول: الاختلاف بين التشديد والتخفيف.

المطلب الثاني: اختلاف الصيغ.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج التى توصل إليها البحث.

الفهارس: وفيها فهرس المصادر والمراجع وفهرس الموضوعات.

***

المبحث الأول

التعريف بالمفضل الضبي

ويشمل ثلاثة مطالب :

المطلب الأول: اسمه وشيوخه وتلاميذه.

المطلب الثاني: أهم الكتب التى نقلت رواياته.

المطلب الثالث: سمات رواية المفضل الضبي.

المطلب الأول

التعريف بالمفضل الضبي

هو المفضل بن محمد بن يعلى بن عامر بن ثعلبة أبو محمد الضبى الكوفى، إمام مقرئ نحوى إخبارى موثق.

شيوخه :

أخذ القراءة عرضًا عن عاصم بن أبى النجود، والأعمش وغيرهما.

تلاميذه :

روى القراءة عنه: على بن حمزة الكسائى، وجبلة بن مالك، وسعيد بن أوس، وغيرهم.

أقوال العلماء عنه :

- **قال أبو بكر الخطيب**: «كان علامة إخباريًا موثقًا».
- **وقال أبو حاتم السجستانى**: «ثقة فى الأشعار غير ثقة فى الحروف».
- **وسئل عنه ابن أبى حاتم الرازي فقال**: «متروك الحديث، متروك القراءة».
- **وقال أبو عمرو الحافظ**: «قرأت فى أخبار بنى العباس أن الرشيد، قال له: يا أبا محمد: كم اسم فى قوله تعالى: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ﴾، قال ثلاثة أسماء: الياء اسم الله تعالى، والكاف: اسم النبي ﷺ، والهاء والميم: اسم الكفار».
- **وقال أبو زيد الأنصاري (سعيد بن أوس)**: «سمعت المفضل يقول: كنت آتي عاصمًا أقرأ عليه، وإذا لم آته أتاني».
- **وأنشد ابن المبارك لما بلغه موت المفضل قائلًا:**

نعى لي رجال والمفضل منهم ... فكيف تقر العين بعد المفضل

○ **وقال ابن الجزري**: «تلوت بروايته القرآن من كتابي المستنير لابن سوار، والكفاية لأبى العز القلانسى، وغيرهما على شذوذ فيها»[١].

وفاتــه : مات سنة ١٦٨هـ.

التعريف بشيوخه :

أولًا- الإمام عاصم :

- هو أبو بكر عاصم بن أبى النجود، واسم أبى النجود، بهدلة الأسدي.
- وقيل: إن بهدلة اسم أمه، وهو مولى لبنى خزيمة بن مالك بن نصر بن قعين بن الحارث ابن ثعلبة[٢].
- سنـده في القراءة: قرأ عاصم على أبى عبد الرحمن عبد الله بن حبيب بن ربيعة السلمى، وعلى أبى مريم زر ابن حبيش بن حباشة الأسدى، وقرأ أبو عبد الرحمن السلمى على عثمان بن عفان، وعلى بن أبى طالب، وعبد الله بن مسعود، وأبى بن كعب، وزيد بن ثابت، وقرؤوا على النبى ﷺ.
- وقرأ زر بن حبيش على عثمان وعلى وابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ على النبي ﷺ[٣].
- وفاتـه: مات عاصم سنة (١٢٧هـ).

ثانيًا- الأعمش :

- هو أبو محمد سليمان بن مهران الأعمش الكاهلى، مولاهم الكوفي.
- ولد سنة ستين من الهجرة[٤].

١- ينظر: «معرفة القراء» للذهبى (١/ ١٣١)، غاية النهاية لابن الجزري (٢/ ٣٠٧).
٢- «معرفة القراء» الكبار (١/ ٨٨)، غاية النهاية (١/ ٣٤٦).
٣- غاية الاختصار (١/ ٥٢).
٤- غاية النهاية (١/ ٣١٥ - ٣١٦).

- سنده فى القراءة: قرأ على أبى محمد يحيى بن وثاب الأسدى، وقرأ يحيى على أبى شبل علقمة بن قيس بن عبد الله النخعى وعلى أخيه أبى عبد الرحمن الأسود بن يزيد بن قيس، وعلى أبى مريم زر بن حبيش، وعلى أبى سليمان زيد بن وهب الهمدانى، وعلى أبى عمر وعبيدة بن عمرو السلمانى، وعلى أبى عائشة مسروق بن الأجدع الهمذانى، وقرأ هؤلاء على أبى عبد الرحمن عبد الله بن مسعود الهذلى، وقرأ ابن مسعود على النبي ﷺ [١].
- أشهر رواتـه: حمزة الزيات، محمد بن عبد الرحمن بن أبى ليلى، وطلحة بن مصرف وغيرهم [٢].

التعريف بأهم تلاميذه :

١- **الإمام الكسائي** [٣]: هو: على بن حمزة بن عبد الله بن بهمن بن فيروز الأسدى، مولاهم الكوفى، المعروف بالكسائى ـ انتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة بعد حمزة الزيات.

شيوخه: أخذ القراءة عرضًا عن حمزة الزيات أربع مرات وعليه اعتماده، وعن أبى بكر شعبة بن عياش، وعبد الرحمن بن أبى ليلى، والمفضل الضبى وغيرهم، ورحل إلى البصرة فأخذ اللغة عن الخليل بن أحمد.

تلاميذه: أخذ القراءة عنه عرضًا خلق كثير، منهم: حفص بن عمر الدورى، والليث ابن خالد.

وفاتـه: اختلف فى تاريخ موته، والصحيح الذي أرّخه غير واحد من العلماء أنه مات سنة (١٨٩هـ)، ودفن بقرية رنبويه.

١- غاية الاختصار (١/ ٥٧ - ٥٨)، جامع البيان [٩١].

٢- غاية النهاية (١/ ٣١٥).

٣- غاية النهاية (١/ ٥٣٥)، وينظر: سير أعلام النبلاء للذهبى (٩/ ١٣١)، تاريخ بغداد للخطيب البغدادى (١١/ ٤٠٣ - ٤١٥).

٢- **جبلة بن مالك**: هو: جبلة بن مالك بن جبلة بن عبد الرحمن أبو أحمد الكوفى من أهل الضبط، قرأ على المفضل بن محمد الضبى، وسمع منه الحروف أيضًا وهو مشهور عنه.

روى القراءة عنه: أبو زيد عمر بن شيبة النميرى[١].

٣- **أبو زيد**: هو سعيد بن أوس بن ثابت بن بشير بن أبى زيد، واسمه ثابت بن زيد ابن قيس، وثابت هذا شهد أحدًا، وهو أحد الستة الذين جمعوا القرآن على عهد النبي ﷺ. ولد أبو زيد سنة ١٢٠هـ.

وفاته: مات أبو زيد الأنصارى بالبصرة سنة ٢١٥هـ، بالبصرة عن أربع أو خمس وتسعين سنة[٢].

***

١- غاية النهاية (١/ ١٩٠).

٢- غاية النهاية (١/ ٣٠٥).

المطلب الثاني

أهم الكتب التى نقلت روايته

المتأمل فى كتب القراءات يجد أن كثيرًا منها نقلت رواية المفضل الضبى عن عاصم، وأول هذه الكتب وأعلاها سندًا هو كتاب (السبعة) لابن مجاهد الذي يُعَدُّ أول من سبّع السبعة وأول كتاب قام بالتمحيص للقراءات، وهو من الكتب التى اختارها الإمام ابن الجزري.

ومنها: كتاب (جامع البيان فى القراءات السبع) للإمام الدانى، و هو من أكبر الكتب التى ألفها الدانى فى القراءات السبع لم يدع شيئًا وصل إليه فى القراءات إلا أودعه هذا الكتاب، وقد جمع فيها أربعين رواية عن الأئمة السبعة تبلغ جملتها ١٦٠ طريقًا، ومن هذه الروايات رواية المفضل الضبي، وذكر فيها كثيرًا من وجوه القراءات التى خالف فيها ما هو مشهور عن عاصم.

ومنها أيضًا: كتاب (روضة المعدل جامع الأداء)، وهو أيضًا من أصول النشر التى اعتمد عليها الإمام ابن الجزري،وقد اهتم مؤلفه فيه إلى جانب الرواية ببيان الوقف والابتداء وبيان وجوه القراءات.

ومنها: كتاب (التذكرة) لأبى الحسن طاهر بن غلبون، وهذا الكتاب أيضًا من أهم الكتب التى اعتمد عليها الإمام ابن الجزري فى كتابه النشر.

ومنها أيضًا: كتاب (الكامل فى القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها) للإمام أبي القاسم الهذلى، وهو من أكبر الكتب المؤلفة فى القراءات وعلومها، وقد جمع فيه مؤلفه خمسين قراءة منها القراءات العشر المتواترة وأربعون أخرى من غير المتواتر، وهذا الكتاب أكثر الكتب إسنادًا لطرق النشر.

ومنها: كتاب (المصباح الزاهر فى القراءات العشر البواهر) لأبى الكرم الشهرزورى، وهذا الكتاب أيضًا من الكتب التى حفلت بجمع القراءات العشر، متواترها وشاذها، وهو من أكثر الكتب التى أسندها ابن الجزري إلى كتابه النشر طرقًا.

وقد أورد الإمام أبو الكرم عن عاصم ست روايات صحت منها روايتان هما: شعبة وحفص، وهناك أربعة أخرى شاذة، ولذا نجد أن أبا الكرم عندما رتب الرواة عن عاصم قدم ما هو صحيح على غيره، فذكر رواية حفص وشعبة أولًا، ثم تلا باقى الروايات الشاذة وهي رواية المفضل الضبى وأبان بن يزيد العطار، وأبان بن تغلب، وحماد بن أبى زياد.

ومنها: كتاب (المستنير فى القراءات العشر) لابن سوار البغدادى الحنفى، وهو كتاب جامع للقراءات العشر أكثر فيه ابن سوار من الروايات وتعددت عنها الطرق. وقد اعتمد عليه ابن الجزري كأصل من أصول كتابه (النشر فى القراءات العشر).

والمتأمل فى كتاب (المستنير) يجد أن ابن سوار روى عن عاصم أربع روايات هي: شعبة، وأبان بن يزيد، والمفضل الضبى، وحفص[١].

ومنها: كتاب (الكفاية الكبرى فى القراءات العشر) لأبى العز القلانسى، وهو من الكتب التى أوردت كثيرًا من الروايات عن القراء العشرة، كما أنه أسند قراءة عاصم من أربع روايات وهى: شعبة وحفص والمفضل وأبان بن يزيد العطار[٢].

ومنها: كتاب (غاية الاختصار فى قراءات العشرة أئمة الأمصار) لأبى العلاء الهمذانى، وهو أحد أصول النشر التى اعتمد عليها ابن الجزري، وقد أسند أبو العلاء فى غايته قراءة عاصم من أربع روايات وهى: شعبة، وحماد، وحفص، المفضل[٣].

١- المستنير (١/ ٢١٤).

٢- الكفاية الكبرى (١/ ٦٠).

٣- غاية الاختصار (١/ ٧٦).

ومنها: كتاب (الجامع فى القراءات العشر) للإمام أبى الحسن نصر بن عبد العزيز الفارسى، وهذا الكتاب لا يزال مخطوطًا، وفيه روى الفارسى قراءة عاصم من خمس روايات وهى: شعبة بن عياش وأبان بن يزيد وحفص والمفضل الضبى وحماد عنه[1].

ومنها: كتاب (المنتهى) لأبى الفضل الخزاعى، وهو من الكتب التى اهتمت بالقراءات والروايات، وقد أسند قراءة عاصم من أربع روايات وهى: شعبة وحماد والمفضل وحفص.

تحقيق وبيان :

المتأمل فى الكتب السالفة الذكر يجد أن كلًا منهما أسند مجموعة روايات لعاصم، كان الغالب فيها تقديم الروايتين الصحيحتين المجمع على تواترهما، وهما روايتا: شعبة وحفص، وخصوصًا أصحاب القراءات السبع، كما هو الحال فى (جامع البيان). وكذا ابن غلبون فى تذكرته وهو من مؤلفى القراءات الثمان وغيره من مؤلفى القراءات العشر، كما هو عند أبى الكرم الشهرزورى وأبى العز القلانسى، و أبى العلاء الهمذانى وغيرهم.

على أننا نجد أن البعض عند ترتيبه لرواة عاصم قدم المفضل الضبى على حفص.

كما أن الإمام ابن الجزري عند تحقيقه للروايات والطرق الصحيحة تبين له أن ما صحت قراءته وتواترت روايته عن هؤلاء الأئمة العشرة الأفذاذ هم الرواة العشرة المجمع عليهم.

وأن رواية المفضل ليست من هذه الروايات العشرين بل الصحيح عن عاصم من الروايات هما روايتا شعبة وحفص، وقد أشار إلى ذلك، ولعل السبب فى ترك روايته لوجود بعض الشذوذ فيها.

١- الجامع: ٧. ط.

كما صرح بذلك ابن الجزري أثناء ترجمته كتاب (في غاية النهاية)، حيث قال: «تلوت بروايته من كتابيّ: (المستنير) لابن سوار و(الكفاية) لأبى العز.. وغيرهما مع شذوذ فيها» اهـ.

كما أن المتأمل فى معظم كتب المغاربة التى ألفت فى القراءات السبع (كإرشاد أبى الطيب بن غلبون)، و(الهادي) لابن سفيان المالكى، و(تلخيص العبارات) لابن بليمة، و(تلخيص الطبري)، و(العنوان) لأبى الطاهر إسماعيل بن خلف الأنصاري، و(التيسير) و(المفردات السبع)، كلاهما للداني، و(التبصرة) لمكى، و(التجريد) لابن الفحام.. وغيرهما من الكتب اقتصروا لعاصم على روايتيّ شعبة وحفص ولم تتعرض لذكر رواية المفضل عنه.

***

المطلب الثالث

سمات رواية المفضل الضبي

المتأمل في هذه الرواية يجد أن لها سمات تميزت بها على الرغم من وصف بعض حروفها بالشذوذ وأهم هذه السمات ما يلي :

- أن هذه الرواية جاءت في معظمها موافقة لما عليه قراءة الجماعة، ولم يخرج عنهم إلا في (٤٠) أربعين موضعًا، وهذه المواضع هي التي وصفت بالشذوذ؛ لأنها جاءت خلافا لما عليه القراء العشرة.
- أن جملة المواضع التي خرج فيها عن قراءة عاصم وجاءت موافقة لما عليه غيره من القراء العشرة بلغت (٨٥) خمسة وثمانين موضعا، وأنها في معظمها جاءت موافقة لقراءة الكوفيين فلا تعد شاذة.
- أن هذه الكلمات التي خرج فيها عن التواتر جاءت موافقة للرسم العثماني في معظمها باستثناء موضعين وهما قوله تعالى: ﴿عَدَدَ سِنِينَ﴾ [المؤمنون:١١٢]، وقوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ﴾ [فصلت:١٧] حيث قرأهما بالنصب والتنوين بإثبات ألف فيهما مخالفًا للرسم للإجماع على عدم إثبات ألف فيهما رسما ولعدم وجود خلاف في إثبات ألف فيهما في التواتر، وكذا قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا۟ كُلَّ أُنَاسٍۭ﴾ [الإسراء:٧١]، حيث قرأها لما لم يسم فاعله «يُدْعَوا» على وزن (يحظى) فهي وإن خالفت المرسوم لفظا إلا أنه يحتملها خطا هكذا (يُدْعَوا) وذلك بوضع ألف صغيرة فوق الواو كما في (الصلوة) ونحوها.

كل ما رواه المفضل الضبي من هذه الحروف المخالفة للجماعة لها وجه في لغة العرب إلا أنها فقدت التواتر.

هذه الرواية علي الرغم من وصف ابن الجزري لها بالشذوذ إلا أنها حفلت بها كتب كثيرة من كتب الرواية عن المتقدمين أمثال ابن مجاهد والداني والهذلي وغيرهم ممن عنوا بجمع الروايات ونقلها.

***

المبحث الثاني

دراسة الحروف الشاذة عند المفضل الضبي في الأسماء

بعد الانتهاء من ترجمة موجزة للإمام المفضل الضبي، وكذا التعريف بأهم شيوخه وتلاميذه، وإلقاء الضوء على بعض الكتب التى نقلت روايته وتبين أن فيها بعض المواضع الشاذة التى خالف فيها المتواتر، كما صرح بذلك الإمام ابن الجزري، وصار على ذلك العمل عند أهل الأداء نأتي لبيان هذه الحروف الشاذة ودراستها.

وذلك في ثلاثة مطالب :

المطلب الأول: اختلاف الأسماء في حركات الإعراب.

المطلب الثاني: اختلاف الأسماء في حركات البناء بين الفتح والكسر.

المطلب الثالث: الاختلاف بين الكسر والضم.

المطلب الأول

اختلاف الأسماء في حركات الإعراب

وذلك في خمسة مواضع :

الأول- قوله تعالى: ﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [البقرة: ٧].

القراءات الواردة : - روى المفضل قوله تعالى: ﴿ غِشَٰوَةٌ ﴾ بالنصب[١].

المعنى :

يُقال: غشيه غشاوة وغشاء أتاه إتيان ما قد غشيه، والغشاوة ما يغطى به الشيء[٢] وحقيقتها الغطاء المانع من الإبصار.. وهو تشبيه لحال الكفار بحال من لا ينتفع ببصره فى باب الهداية[٣].

التوجيه :

قراءة النصب يحتمل ذلك أكثر من وجه :

«الأول- على تقدير فعل لائق «جعل»[٤] أي: وجعل على أبصارهم غشاوة، وقد صرح بذلك فى قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً ﴾[٥].

١- ينظر: جامع البيان [٤٨٧]، غاية أبى العلاء: (٢/ ٤٠٤).

٢- معجم مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهانى: ٤٠٣، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، ط. دار الكتب العلمية.

٣- مفاتيح الغيب للرازي (٢/ ٤٢٤)، ط. دار الغد العربى.

٤- إعراب القراءات الشاذة للعكبرى، تحقيق د/ محمد السيد عزوز (١/ ١١٧)، ط. عالم الكتب.

٥- الجاثية: ٢٣.

الثاني- أن يكون على إسقاط حرف الجر، ويكون على أبصارهم معطوفًا على ما قبله، والتقدير: ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم بغشاوة، ثم حذف حرف الجر فانتصب.

الثالث- أن تكون غشاوة اسمًا وضع موضع المصدر الملاقى لختم فى المعنى؛ لأن الختم والتغشية يشتركان فى معنى الستر، فكأنه قيل: وختم التغشية على سبيل التأكيد، فيكون من باب قعدت جلوسًا، ويكون قلوبهم وسمعهم وأبصارهم مختومًا عليها مغشاة»[١].

- وقرأ الجمهور بالرفع «غشاوة»، وذلك على أنه مبتدأ خبره «على أبصارهم» الجار والمجرور[٢].

ويترتب على القراءتين ما يلي من أحكام الوقف والابتداء :

على القراءة الأولى «النصب»: يكون الوصل أولى؛ لأن الكلام متعلق بما قبله فلا يقطع منه.

أما على القراءة الثانية «الرفع»: يكون الوقف على «سمعهم» ويبتدئ بما بعده؛ لأنه كلام مستأنف[٣] ليس له تعلق بما سبق[٤].

١- اللباب فى علوم الكتاب لابن عادل الحنبلى، تحقيق عادل عبد الموجود وآخرين (١/ ٣٢١، ٣٢٢، ينظر: زاد المسير فى علم التفسير لابن الجوزى (١/ ٢٤، تحقيق أحمد شمس الدين، ط. دار الكتب العلمية.

٢- معانى القرآن وإعرابه للزجاج، تحقيق د/ عبد الجليل شلبى (١/ ٨٤)، ط. دار الحديث ـ التبيان فى إعراب القرآن للعكبرى (١/ ٢٩)، تحقيق/ محمد حسين شمس الدين. ط. دار الكتب العلمية.

٣- ينظر: روضة المعدل: [٩٣]، مخطوط.

٤- وبيان ذلك أن الختم هنا يكون خاصًا بالقلب والسمع، وأما الغشاوة فهى خاصة بالبصر، وقد جلى القرآن الكريم هذا المعنى بوضوح فى قوله تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [الجاثية: ٢٣] فخص السمع بالختم والقلب فقط، والغشاوة بالبصر. والله أعلم.

الثاني- قوله تعالى: ﴿قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ﴾ [التوبة: ٦١].

القراءات الواردة :

- روى المفضل بالتنوين فيهما «أذن خير»[١].

- وقرأ الجمهور بحذف التنوين والإضافة «أذن خير».

والأذن: هى الجارحة المعروفة التى بها حاسة السمع، وشبه به من حيث الحلقة أذن القدر وغيرها، ويستعار لمن كثر استماعه[٢]، وذلك على تقدير حذف مضاف، أي: ذو أذن.

المعنى :

أنه ﷺ أذن فى الخير والحق، وفيما ينبغى سماعه وقبوله، لا فى غير ذلك، كما يدل عليه قراءة حمزة، و«رحمة» بالخفض عطفًا عليه، أي: أذن خير ورحمة لا يسمع غيرهما ولا يقبله، وقيل: أذن خير لا أذن شر يسمع ما ينزله الله عليه فيصدقه ويصدق المؤمنين فيما يخبرونه به.

ووصف الأذن بالخير هنا للمبالغة فى الجودة والصلاح، كأنه قيل: نعم هو أذن ولكن نعم الأذن، وفى ذلك رد على بعض المنافقين الذين كانوا يبسطون ألسنتهم بالوقيعة فى أذن النبي ﷺ ويقولون إن غايتنا حلفنا له بأننا ما قلنا هذا فيقبله فإنه أذن سامعة، وفى هذا منهم تنقيص للرسول ﷺ إذ وصفوه بقلة الحزامة والانخداع، فرد الله تعالى عليهم وبرأه مما وصفوه به[٣].

١- غاية الاختصار فى قراءات العشرة أئمة الأمصار لأبى العلاء الهمذانى (٢/ ٥٠٩)، تحقيق د أشرف طلعت، ط. مكتبة التوعية الإسلامية، ولم يذكر هذا الخلاف عن المفضل سواه.

٢- المفردات للأصفهانى [٤١].

٣- ينظر: تفسير القرطبى (٤/ ٣١١٧)، ط. دار الغد العربى، المحرر الوجيز لابن عطية (٣/ ٥٢ -٥٣)، تحقيق عبد السلام عبد الشافى، ط. دار الكتب العلمية.

التوجيه :

على قراءة الجمهور «أذن خير» أذن: خبر لمبتدأ محذوف، أي: «هو» وأذن مضاف، خير مضاف إليه، أي: مستمع خير.

أما على قراءة المفضل بالرفع والتنوين فيهما، ففى إعرابها ما يلي[١] :

١ - أن يكون «أذن» خبرًا لمبتدأ محذوف، و«خير» خبر ثان لذلك المحذوف، أي: هو أذن هو خير لكم.

٢- أن يكون «خير» صفة لأذن: أي: أذن ذو خير.

٣- أن يكون «أذن» مبتدأ، خبره «خير» وجاز الابتداء بالنكرة؛ لأنها موصوفة تقديرًا، أي: أذن لا يؤاخذكم خيرٌ لكم من أذن يؤاخذكم.

***

الثالث- قوله تعالى: ﴿ قَٰلَ كَمۡ لَبِثۡتُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴾ [المؤمنون: ١١٢].

القراءات الواردة :

- قرأ الجمهور «عدد سنين»[٢] بدون تنوين على الإضافة.

- وروى جبلة عن المفضل الضبى وغيره بالتنوين نصبًا «عددًا سنين» وشذوذها بيِّنٌ لمخالفتها للرسم بزيادة الألف.

اللبث: هو المكث والإقامة بالمكان، يقال لبث بالمكان: أقام به ملازمًا له[٣].

١- ينظر: معانى القرآن للفراء، تحقيق أحمد يوسف نجاتى (١/ ٤٤٤)، ط. دار السرور، التبيان للعكبرى (١/ ٤٩٧)، البحر المحيط لأبى حيان (٥/ ٤٤٨)، ط. دار الفكر.

٢- ينظر: غاية الاختصار (٢/ ٥٨٦).

٣- المفردات للراغب الأصفهانى: [٥٠٠]، ينظر: بصائر ذوى التمييز للفيروزآبادى، تحقيق: محمد على النجار، ط. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية (٤/ ٤١٥).

معنى الآية :

أن الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ يسأل المشركين عن مدة لبثهم فى الدنيا. والغرض من السؤال هنا: التبكيت والتوبيخ للمشركين الذين كانوا ينكرون البعث بعد الموت، فلما تحقق ذلك وعاينوه وعلموا أن مصيرهم إلى النار أيقنوا ذلك تمامًا، وازدادوا حسرة وأسفًا، ولكن هيهات ينفع الندم[١].

التوجيه[٢]:

على قراءة الجمهور: «عدد سنين» على الإضافة، وسنين بفتح النون على أنها نون الجمع، وانتصب عدد سنين على التمييز لما فى «كم» من الإيهام.

أما على قراءة التنوين «عددًا سنين» ففيها عدة أوجه :

«الأول- أن يكون «عددًا» مصدرًا أقيم مقام الاسم فهو نعت مقدم على المنعوت، أي: أن الأصل: سنين عددًا، أي: معدودة.

الثاني- أن «عددًا» تمييز لـ«كم» و«سنين» بدل منه.

الثالث- أن «لبثتم» بمعنى عددتم فيكون نصب «عددًا» على المصدر، و«سنين» بدل منه، وفيه بعد لعدم دلالة اللبث على العدد، وهذه القراءة جاءت مخالفة للرسم العثماني».

***

١- ينظر: تفسير الآية وما فيها. تفسير القرطبى (٦/ ٤٦٨٩)، الدر المصون فى علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبى (٥/ ٢٠٤ - ٢٠٥)، تحقيق الشيخ على معوض وآخرين، ط. دار الكتب العلمية، التحرير والتنوير لابن عاشور (٨/ ١٣٠)، ط. دار سحنون تونس.

٢- ينظر فى إعراب الآية: إعراب القرآن للنحاس (٣/ ١٢٢)، تحقيق زهير غازى، ط. عالم الكتب، البحر المحيط (٧/ ٥٨٨)، اللباب (١٤/ ٢٦٧ - ٢٦٨).

الرابع- قوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّواْ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمْ صَٰعِقَةُ ٱلْعَذَابِ ٱلْهُونِ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾ [فصلت: ١٦].

القراءات الواردة[١]:

- قرأ الجمهور (ثمود) بالرفع دون تنوين ممنوع من الصرف، وروى المفضل الضبى بالنصب مع عدم التنوين (ثمود)، وقرأ الأعمش وغيره بالرفع والتنوين (ثمودٌ).

التوجيه:

على قراءة الجمهور بالرفع وعدم الصرف، فالرفع على الابتداء والجملة بعده خبر، وأما منع الصرف للعلمية والتأنيث، وذهبوا به على أن المراد به القبيلة، وأما الرفع والصرف «ثمود» فهو مرفوع على الابتداء والجملة بعده خبر أيضًا، لكن الصرف على أن المراد به اسم الأب، أو الحيّ.

وأما وجه النصب: (ثمود) وذلك بفعل مضمر ناصب محذوف بعد الاسم المنصوب، تقديره: وأما ثمود فهدينا فسَّره قوله تعالى: ﴿فَهَدَيْنَٰهُمْ﴾[٢].

معنى الآية[٣]:

وأما ثمود فبينا لهم طريقى الضلال والرشاد، كما فى قوله تعالى: ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ﴾[٤] لكنهم اختاروا الضلالة على الهدى، وفسَّر غيرُ واحد من العلماء الهدايةَ هنا

١- ينظر: جامع البيان: [١٠٨٨]، غاية أبى العلاء (٢/ ٦٤٧)، روضة المعدل (٢/ ٩٠١).

٢- ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٤/ ٥٥)، معانى القرآن للزجاج (٤/ ٣٨٢)، التبيان للعكبرى (٢/ ٣٣٢)، اللباب (١٧/ ١٢٣)، حدائق الروح والريحان فى روابى القرآن (٢٥/ ٣٢٥)، للشيخ / محمد الأمين الهروى، ط. دار طوق النجاة، مكة المكرمة.

٣- ينظر: حاشية القونوى على تفسير البيضاوى (١٧/ ١٤٤)، تحقيق: عبد الله محمود، ط. دار الكتب العلمية، الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين، حاشية الجمل (٧/ ١٦)، تفسير الآلوسى (٦/ ٢٦٥)، ط. دار الكتب العلمية، بيروت.

٤- البلد: ١٠.

بالدلالة على ما يوصل إلى المطلوب سواء ترتب عليه الاهتداء أم لا، كما فى قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[1]، وليست عبارة عن الدلالة المفيدة، لكونها موصلة إلى التبعية، كما فى قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[2].

والمعنى: فدللناهم على الحق بنصب الآيات الكونية وإرسال الرسل، لكنهم اختاروا الضلال على الهدى والكفر على الإيمان، والمعصية على الطاعة.

***

الخامس- قوله تعالى: ﴿مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْ﴾ [الشورى: ٥٢].

القراءات الواردة:

- قرأ المفضل ﴿أُمَّهَٰتِهِمْ﴾ بالرفع،
- وقرأها الجمهور بالنصب بخفض التاء (أمهاتهم)[3].

التوجيه:

من قرأ بالنصب على إعمال (ما) عمل ليس على لغة الحجازيين كما فى قوله تعالى: (ما هذا بشرًا)، وأما الرفع فعلى عدم الإعمال، وهو لغة تميم[4].

مناسبة الآية لما قبلها[5]:

هذه الآية وما قبلها وما بعدها نزلت فى شأن خولة بنت ثعلبة التي ظاهر منها زوجها أوس بن الصامت، وكان ذلك يُعد طلاقًا في الجاهلية، فأتت النبي ﷺ تشكو له زوجها، فنزلت الآيات تبين حقيقة الظِّهار وحكمه... إلخ.

١- الشورى: ٥٢.
٢- التوبة: ٣٧.
٣- التذكرة (٢/ ٥٨٣)، جامع البيان (٢/ ١١٣٩).
٤- ينظر: معانى القرآن للزجاج (٥/ ١٣٤)، التبيان (٢/ ٤٠٣)، اللباب (١٨/ ٥١٨).
٥- ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية (٥/ ٢٧٣)، تفسير ابن كثير (٤/ ٣١٨).

تعريف الظِّهار: قول الرجل لامرأته: «أنت عليَّ كظهر أمي»[١]، قاصدًا بذلك تحريم زوجته على نفسه كتحريم أمه عليه.

وفي ذلك تشبيه ظهر محلل بظهر محرم، ولهذا أجمع الفقهاء على أن من قال لزوجته: «أنت عليَّ كظهر أمي» أنه مُظاهِر، وقد أبطل الإسلام الظِّهار، وفي الآية التي معنا أدلة على تحريمه، منها :

- قوله تعالى: ﴿مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْ﴾، فذلك تكذيب للمظاهِر.
- أن القرآن الكريم سمَّاه منكرًا وزورًا.
- تذييل الآية بقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ﴾، فإن العفو والمغفرة لا تقع إلا عن ذنب والذنب مع ذلك لازم للمظاهِر حتى يرفعه بالكفارة[٢].

وقد شرع الإسلام الكفارة للمظاهر، وهى على الترتيب الآتى، كما حددتها الآيات الكريمة فى قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا۟ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ۚ ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٣﴾ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ۖ فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ۚ ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۗ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[٣].

فتكون الكفارة عتق رقبة مؤمنة لابد منها للقادر على ذلك، فمن لم يجد فصيام ستين يومًا متتابعين أو شهرين بالهلال دون أن يفطر يومًا واحدًا، فمن عجز عن صيام شهرين متتابعين فكفارته إطعام ستين مسكينًا[٤].

١- المفردات: ٣٥٥.

٢- التسهيل لعلوم التنزيل (٤/ ١٠٢).

٣- المجادلة: ٣ - ٤.

٤- ولبيان ذلك مفصلًا ينظر: مباحث الظهار، تعريفه وحكمه وأركانه وكفاراته ومذاهب الفقهاء على

المطلب الثاني
اختلاف الأسماء في حركات البناء بين الفتح والكسر

وذلك في موضعين :

الأول- قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾.
[النساء: ٩٤]

القراءات الواردة :

- قرأ المدنيان وابن عامر وحمزة وخلف (السَّلَم) بحذف الألف.
- والباقون بالإثبات[١].
- وروى المفضل الضبى (السِّلْم) بكسر السين وسكون اللام[٢].

التوجيه :

من قرأ بإثبات الألف على أن المراد به السلام، الذي هو تحية الإسلام، والمعنى لا تقولوا لمن حياكم تحية الإسلام لست مؤمنًا فتقتلوه لتأخذوه سلبة، ويجوز أن يكون معناه الاعتزال وعدم المخالطة، والمعنى: لا تقولوا لمن كف يده عنكم واعتزلكم ولم يقاتلكم لست مؤمنًا، وأصل هذا من السلامة؛ لأن المعتزل عن الناس طالب للسلامة، وحكى الأخفش أنه يقال: أنا سلام، أي: معتزل عنكم لا نخالطكم.

ذلك الفقه على المذاهب الأربعة (٤/ ٤٧٤، عبد الرحمن الجزيرى، مطبعة الإيمان، تفسير القرطبى (١٠/ ٦٦٨٦)، ط. دار الغرب، البحر المحيط (١٠/ ١٢١ - ١٢٤)، حاشية القونوى على البيضاوى (١٨/ ٤٨٦)، حدائق الروح والريحان (٢٩/ ٢٠)، التحرير والتنوير (١١/ ٩ - ٢٠)، فقه السنة (٢/ ٢٠٠)، للشيخ سيد سابق، ط. دار حديث.

١- النشر (٢/ ٢٥١).

٢- غاية الاختصار (٢/ ٤٦٦).

وأما من قرأ بحذف الألف مع فتح السين (السلم) فعلى معنى الاستسلام والانقياد، ومنه قوله تعالى:﴿ وَأَلْقَوْاْ إِلَى ٱللَّهِ يَوْمَئِذٍ ٱلسَّلَمَ ﴾[١].

والمعنى: لا تقولوا لمن استسلم إليكم وانقاد لست مؤمنًا فتقتلوه حتى تتبينوا أمره[٢].

وأما كسر السين وسكون اللام (السلم) فقيل إنها تعود إلى معنى القراءة الثانية: بمعنى الانقياد والطاعة، وقيل: معناها الصفح[٣].

سبب النزول:

«أن رجلًا من سليم مر على نفر من أصحاب رسول الله ﷺ ومعه غنم، فسلَّم عليهم فقالوا: ما سلم عليكم إلا ليتعوذ منكم، فقاموا إليه فقتلوه وأخذوا غنمه وأتوا بها رسول الله ﷺ، فأنزل الله الآية»[٤].

ما يُستفاد من الآية:

- نهي المسلمين عن أن يهملوا ما جاء به الكافر مما يستدل به على إسلامه، ويقولوا: إنما جاء بذلك تعوذًا وتقية[٥].
- استدل بهذه الآية على أن من قتل كافرًا بعد أن قال: «لا إله إلا الله» قتل به، لأنه قد عصم بهذه الكلمة دمه وماله وأهله.
- التأني فى الأمور والرزانة والطمأنينة وعدم العجلة والخفة والطيش، ولا يقدم على أمر حتى يعلم حكم الله فيه ويفهم عن الله أنه مراد الله فى ذلك الوقت.

١- النحل: ٨٧.

٢- الكشف لمكى بن أبى طالب (١/ ٣٩٥)، والموضح فى وجوه القراءات لابن أبى مريم (١/ ٤٢٣).

٣- القرطبى (٢/ ١٩٩٩).

٤- ينظر: أسباب النزول للواحدى: [١٣٤].

٥- فتح القدير (٤/ ٥٠١ - ٥٠٢).

- حُسن الظن بعباد الله كافة واعتقاد الخير فيهم وعدم البحث عما اشتملت عليه بواطنهم[١].

***

الثاني- قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلۡكُفَّارِ وَلۡيَجِدُواْ فِيكُمۡ غِلۡظَةٗ﴾ [التوبة: ١٢٣].

القراءات الواردة:

- قرأ الجمهور (غِلظة) بكسر الغين، وروى المفضل فتحها (غلظة)، وفيها قراءة ثالثة بضم الغين (غلظة) نُسِبت لأبان بن تغلب[٢].

التوجيه:

أما قراءة الجمهور فهى على وزن (فعلة) مثل (سِدْرَة) وهى لغة أسد، وأما الفتح (فعلة) مثل (ربوة) وهذه اللغة نسبت لأهل الحجاز، وأما القراءة الثالثة بالضم (فعلة) مثل (غرفة) وهى لغة تميم، فهى مثلثة الفاء، نحو (جذوة) وكلها لغات[٣].

والغلظة: ضد الرقة، وأصله: أن يستعمل فى الأجسام لكن قد يستعار للمعانى كالكبير والكثير[٤].

وقد اختلفت عبارات المفسرين فى معنى الغلظة هنا، فقيل: المراد بها الشدة وقيل: الشجاعة، وقيل: الصبر على القتال والعنف فى قتل العدو وأسره، ونحو ذلك[٥]، فهى لفظ جامع لكل هذه المعانى.

١- البحر المديد (٢/ ٨٦ - ٨٧).
٢- شواذ القرآن لابن خالويه: [٦٠].
٣- القرطبى (٤/ ٣٢٢٣).
٤- المفردات [٤٠٧].
٥- البحر المحيط (٥/ ٥٣٨).

وهى تختص بالقتال والجهاد فى سبيل الله وخصوصًا من يقف فى سبيل الدعوة والصد عنها من الكفار وخصوصًا بعد إقامة الحجة.

ولعل الحكمة فى الأمر بالشدة فى قتال الكفار وإحلال النقمة بهم وذلك لإلقاء الرعب فى قلوب الأعداء حتى يخشوا عاقبة التصدى لقتال المسلمين[١]، فيكون ذلك أقوى تأثيرًا فى الزجر والمنع عن القبح.

ومع أمر الإسلام بالغلظة فإن ذلك لا يكون إلا فى قتال الكفار فقط أو نحو ذلك، أما فى المعاملات من البيع والشراء والمجالسة ونحوها فلا[٢].

سر التعبير بقوله: ﴿وَلْيَجِدُواْ﴾ إشارة إلى تقليل الغلظة[٣]، وإنها لا تكون إلا عند الضرورة وتقدر بقدرها، لأن الأصل فى التعامل أن يكون بالحسنى والمعروف؛ لأن استعمال الغلظة فى جميع الأمور يكون منفرًا، ويؤدى إلى التفرقة والشقاق، قال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ﴾[٤] فدل على استعمالها فى قتال الكفار كما هو واضح من الآية، وأن المؤمن يجب أن يكون رفيقًا بأخيه المؤمن غليظًا على عدوه الكافر كما فى قوله تعالى: ﴿أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾[٥].

***

١- التحرير والتنوير (١١/ ٦٣).
٢- الكشاف (٢/ ٣٤٣).
٣- مفاتيح الغيب (١٦/ ١٨١ - ١٨٢).
٤- آل عمران: ١٥٩.
٥- الفتح: ٢٩.

المطلب الثالث
الاختلاف بين الكسر والضم

وذلك في موضع واحد وهو :

قوله تعالى: ﴿ وَفِي ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ ﴾ [الرعد: ٤].

القراءات الواردة :

- قرأ ابن كثير والبصريان وحفص ﴿وَزَرْعٌ﴾ والكلمات الثلاث بعد بالرفع فى الأربعة عطفًا على ﴿قِطَعٌ﴾.
- وقرأ الباقون بالخفض عطفًا على﴿أَعْنَٰبٍ﴾ [١].
- أما قوله تعالى: ﴿صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾ فقرأه الجمهور بكسر الصاد فيهما، وروى جبلة عن المفضل بالضم فيهما﴿صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾[٢].

التوجيه :

أما قراءة الجمهور بكسر الصاد (صنوان) فهى لغة أهل الحجاز. وأما رواية الضم فهى لغة قيس وتميم فهي عندهم كذئب وذؤبان. والصنوان: جمع صنو كقنوان جمع قنو[٣].

وقد اختلف علماء التفسير فى معنى ذلك على أوجه :

الأول- الصنوان هو النخلات يكون أصلها واحد، ورؤوسه متفرقة، وغير الصنوان: النخيل المتفرقة، وهو عن ابن عباس.

١- الكشف (٢/ ١٩).
٢- غاية الاختصار (٢/ ٥٣٢).
٣- اللباب ١١ / ٢٤٥، ٢٤٦، فتح القدير (٣/ ٦٣ - ٦٤).

الثاني- الصنوان المجتمع، وغير الصنوان: المتفرق، وذلك عن البراء بن عازب.

الثالث- الصنوان الأشكال، وغير الصنوان المختلف، بعض المتأخرين

الرابع- الصنوان: الفسيل يقطع من أمهاته، وهو معروف، وغير الصنوان ما نبت من النوى، وهو غير معروف حتى يعرف، وأصل النخل الغريب من هذا قاله على بن عيسى[١]، وقال ابن الأعرابى: الصنو المثل، ومنه قول النبي ﷺ: «**عمُّ الرجل صنو أبيه**»[٢] أي: مِثْلُه، وخص الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ النخيل بوصفه بـ (صنوان) لأن العبرة به أقوى؛ إذ المشاهد له أكثر من غيره.

ووجه زيادة (غير صنوان) تجديد العبرة باختلاف الأحوال[٣].

وإنما نص سبحانه على الصنوان فى هذه الآية؛ لأنه بمثابة التجاور فى القطع، تظهر فيه غرابة اختلاف الأكل[٤].

واقتصر سبحانه فى التفاضل على الأكل وخصه بذلك؛ لأن غالب وجوه الانتفاع من الثمرات فهو أعظم المنافع[٥].

وهذه الآية مشتملة على طائفة من الآيات العظيمة الدالة على عظم قدرة الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، وأن كل ما فى الكون يجرى بتدبير الله الواحد الأحد الفعال المختار لما يريد[٦].

١- جامع البيان للطبرى، النكت والعيون للماوردى (٣٠/ ٩٣-٩٤).

٢- مسند الإمام أحمد (٢/ ٣٢٢ - ٣٢٣).

٣- التحرير والتنوير (٦/ ٨٧).

٤- المحرر الوجيز (٣/ ٢٩٢، ٢٩٤).

٥- البحر المحيط (٦/ ٣٤٩).

٦- روح المعانى: (٥/ ٩٨).

وقد أبلغ الحسن حين قال عن هذه الآية: « هذا مثل ضربه الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ لقلوب بنى آدم، كانت الأرض فى يد الرحمن طينة واحدة فسطحها وبسطها، فصارت الأرض قطعًا متجاورة، فينزل عليها الماء من السماء، فتخرج هذه زهرتها وثمرها وشجرها، وتخرج نباتها ويحيى مواتها، وتخرج هذه سبخها وملحها وخبثها، وكلتاهما تسقى بماء واحد، فلو كان الماء مالحًا لقيل استسبخت هذه من قبل الماء، كذلك الناس خلقوا من آدم فتنزل عليهم من السماء تذكرة فترق قلوب فتخشع وتخضع، وتقسوا قلوب فتلهوا وتسهوا وتجفوا[١].

فالآية مَـثَلٌ ضَرَبَهُ الله لبنى آدم، أصلهم واحد وهم مختلفون فى الخير والشر والإيمان والكفر كاختلاف الثمار التى تسقى بماء واحد[٢].

***

١- تفسير الطبرى:(٧/ ٢٣٣- ٢٣٥).

٢- تفسير القرطبى (٥/ ٣٦١٨).

المبحث الثالث

دراسة الحروف الشاذة عند المفضل الضبي في الأفعال

ويشمل خمسة مطالب :

المطلب الأول: اختلاف إعراب الأفعال بين البناء للفاعل والبناء للمفعول.

المطلب الثاني: الاختلاف بين نون العظمة والياء.

المطلب الثالث: اختلاف الأفعال بين الرفع والنصب.

المطلب الرابع: الاختلاف بين الفتح و الضم في الأفعال.

المطلب الخامس: الاختلاف بين ياء الغيبة وتاء الخطاب.

المطلب الأول

اختلاف إعراب الأفعال بين البناء للفاعل والبناء للمفعول

وذلك في سبعة مواضع :

- بعد الانتهاء من اختلاف الإعراب فى الأسماء نأتي فى هذا المبحث لبيان الاختلاف فى إعراب الأفعال بين البناء للفاعل والبناء للمفعول، وقدمت هذا نظرًا لتقدم مواضعه على غيره فى الذكر، وقد ورد ذلك في سبعة مواضع.

الأول- قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا﴾ [البقرة: ٢٣٤، ٢٤٠].

القراءات الواردة :

- قراءة الجمهور (يتوفون) بضم الياء فى الموضعين.

- ورواهما المفضل عن عاصم بفتح الياء فى الموضعين (يتوفون)[١].

معنى التوفية: يقال: توفية الشيء:بذله وافيًا، واستيفاؤه تناوله وافيًا[٢]، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ﴾[٣].

وقد يُطلق التوفي على الموت أو النوم، كما فى قوله تعالى:﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّىٰكُمْ﴾[٤]، والوافى هو الذي بلغ التمام.

من خلال ذلك يتبين أن التوفى يطلق على الموت، وقد يطلق على النوم واستيفاء الشيء كاملًا.

١- المصباح الزاهر (٢/ ٥٩٩)، مختصر شواذ القرآن لابن خالوية [٢٢]، مكتبة المتنبى.

٢- بصائر ذوى التمييز (٥/ ٢٤٥)، ينظر: المفردات [٦٠١].

٣- المطففين: ٢.

٤- النحل: ٧٠.

التوجيه :

على قراءة الجمهور بضم الياء فالفعل مبنى لما لم يسم فاعله[١]، لأن الفاعل هنا هو الله عَزَّوَجَلَّ، كما فى قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا ﴾[٢].

أما قراءة المفضل بفتح الياء فعلى أن الفعل مبنى للمعلوم على أن هناك مفعولًا محذوفًا تقديره: والذين يتوفون أيامهم وأعمارهم أو آجالهم[٣]، على أن الأصل فى التوفى أخذ الشيء وافيًا كاملًا كما سبق، فيكون من مات قد استوفى كل عمره، والمعنى: أن الذين يتوفون، أي: يستوفون آجالهم[٤].

***

الثاني- قوله تعالى: ﴿ ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ﴾ [الأنفال: ٦٦].

القراءات الواردة في ﴿ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ﴾ :

- قرأ الجمهور :﴿وَعَلِمَ ﴾ بفتح العين.
- ورواها المفضل بالضم « وَعُلِمَ »[٥].

التوجيه :

على القراءة الأولى: ﴿وَعَلِمَ ﴾ الفعل ماض مبنى للمعلوم، ﴿وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ﴾ فى محل نصب مفعول به، والفاعل: ضمير يعود على الله عَزَّوَجَلَّ.

١- التبيان (١/ ١٥٧).

٢- الزمر: ٤٢.

٣- المحتسب لابن جنى (١/ ٢١٥)، تحقيق / محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية.

٤- مفاتيح الغيب للرازى (٣/ ٤٢٣).

٥- ينظر: التذكرة (٢/ ٣٤٥).

أما على رواية المفضل بضم العين « وَعُلِمَ » فهو مبنى للمفعول، وجملة ﴿ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ﴾ فى محل رفع نائب فاعل[١].

معنى الآية :

لما أوجب الله على الواحد مقاومة العشَرَةِ والثبات لهم وثقل ذلك عليهم خفف عنهم بمقاومة الواحد الإثنين[٢].

والجمهور على أن قوله: ﴿ ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ ﴾ ناسخ للآية المتقدمة، وأنكر أبو مسلم الأصفهانى النسخ.

وخلاصة ما ذهب إليه الأصفهانى: «أن الآية الأولى دلت على ثبوت حكم عند شرط مخصوص، وهذه الآية دلت على أن ذلك الشرط مفقود فى صفة الجماعة، فلا جرم لم يثبت ذلك التقدير، وعلى هذا التقدير لم يحصل النسخ»[٣] اهـ.

***

الثالث- قوله تعالى: ﴿ يُنَزِّلُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ ... ﴾ [النحل: ٢].

القراءات الواردة :

- قرأ الجمهور: ﴿ يُنَزِّلُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ ﴾ بياء مضمومة ونون مفتوحة وكسر الزاى وتشديدها، والملائكة بالنصب.
- وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ورويس: (يُنْزِل الملائكة) بالياء وضمها وسكون النون وتخفيف الزاي وكسرها ونصب الملائكة.

١- اللباب (٩/ ٥٦٥ - ٥٦٧).

٢- أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢/ ٣٩٤)، للإمام أبى سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازى البيضاوى، تحقيق د / حمزة النشرتى وآخرين، ط. مكتبات الأهرام.

٣- تفسير الآلوسى (٤/ ٢٢٧-٢٢٨).

- وروى روح (تنزل الملائكة) كما فى سورة القدر، وهى رواية المفضل من طريق أبى زيد.

- وروى جبلة عن المفضل أيضًا (تُنزل الملائكةُ) بضم التاءين[١]، أي تاء الفعل وتاء الاسم.

التوجيه[٢]:

القراءة الأولى «ينزل»: فعل مضارع مرفوع بالضمة، والفاعل ضمير يعود على الله عَزَّوَجَلَّ، الملائكة منصوب على المفعولية، وحجتهم: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ ﴾[٣].

القراءة الثانية كالأولى، وحجتهم فى التخفيف: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ ﴾[٤].

وأما قراءة روح فأصلها «تتنزل الملائكة» بتاءين أدغمت الأولى فى الثانية، والجملة فعل وفاعل، وحجتهم ما ورد فيها فى سورة القدر كما سبق.

وأما رواية جبلة فرواها أيضًا الكسائى عن شعبة، وذلك على أن الفعل مرفوع على ما لم يسم فاعله، والملائكة بالرفع نائب فاعل.

المراد بالروح: اختلف العلماء فى المراد بالروح على أكثر من وجه[٥]:

قيل: أنه الوحى، وهو «النبوة»، كما فى قوله تعالى: ﴿ يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ﴾[٦]، وهو قول ابن عباس.

١- غاية الاختصار (٢/ ٥٣٩).

٢- حجة القراءات لابن زنجلة: ٣٨٥، تحقيق سعيد الأفغانى، مؤسسة الرسالة.

٣- الحجر: ٩.

٤- النحل: ٤٤.

٥- ينظر: تفسير القرطبى (٥/ ٣٧٩١).

٦- غافر: ١٥.

وقيل: هو القرآن كما فى قوله:﴿وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَا﴾[1]، ونسب لزيد والربيع بن أنس.

وقيل: أرواح الخلائق، قاله مجاهد، وقال أبو عبيد: هو جبريل عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ، وعن الزجاج: الروح ما كان فيه من الله حياة بالإرشاد، وقيل غير ذلك.

وإطلاق الروح على الوحى أو القرآن الكريم استعارة تصريحية، ووجه الشبه أن الوحى تحيا به القلوب كما تحيا بالأرواح الأبدان[2].

وبيان ذلك أن الوحى إذا وعته العقول حلت بها الحياة المعنوية كما أن الروح إذا دخل فى الجسم حلت بها الحياة الحسية[3]، كما فى قوله تعالى: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيۡتٗا فَأَحۡيَيۡنَٰهُ﴾[4].

والمعنى العام للآية[5]:

أن الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ ينزل الملائكة بما يحيى القلوب من وحيه على من يختاره للرسالة من عباده، ليعلموا الناس أنه لا إله يعبد بحق إلا الله، فابتعدوا عما يغضبنى ويعرضكم للعذاب والتزموا الطاعات لتكون وقاية لكم من العذاب.

***

الرابع- قوله تعالى: ﴿وَيَخۡلُدۡ فِيهِۦ مُهَانٗا﴾ [الفرقان: ٦٩].

القراءات الواردة:

- قرأ ابن عامر وشعبة بالرفع (ويخلدُ)، والباقون بالجزم (ويخلدْ)، وروى جبلة عن المفضل بضم الياء وفتح اللام ورفع الدال (يخلد)[6].

١- الأنعام: ١٢٢.
٢- صفوة التفاسير (٢/ ١١٩).
٣- التحرير والتنوير (١٤/ ٩٨ - ٩٩).
٤- الأنعام: ١٢٢.
٥- المنتخب [٣٨٥].
٦- النشر (٢/ ٣٣٤).

التوجيه :

القراءة الأولى بالرفع على الاستئناف، فهو مقطوع مما قبله، وأما قراءة الجزم فعلى البدل من (يلق)[١].

واختلف فى نوع البدل: فذهب الأزهرى إلى أنه بدل كل من كل؛ لأن لقى الآثام هى مضاعفة العذاب، وروى المرادى إلى أنه بدل اشتمال[٢].

وأما رواية جبلة بالبناء لما لم يسم فاعله مرفوعًا على الاستئناف.

وخص حفص هذا الموضع دون غيره من القرآن الكريم بإشباع صلة هاء الضمير هنا بمقدار حركتين لعلة حسنة، وهى تطويل اللفظ تشنيعًا على العصاة وإسماعًا لهم وللخلق ما أوعدوا به[٣]، وذلك من باب المبالغة فى الوعيد للتيقن والامتناع عن سببه.

والضمير فى ﴿ فِيهِۦ ﴾ عائد على العذاب.

﴿ مُهَانًا ﴾: حال، وهو اسم مفعول من أهانه يطلق على من أذله وأذاقه الهوان[٤].

والخلود فى لغة العرب: حفظ الشي من اعتراض الفساد وبقاؤه على الحالة التى هو عليها، فكل ما يتباطئ عنه التغيير والفساد تصفه العرب بالخلود[٥].

ومعنى الآية الكريمة :

أن من يقترف تلك الموبقات العظيمة من الشرك والقتل والزنى يجد فى الآخرة النكال الشديد والعقوبة المغلظة بأن يضاعف له العذاب ويخلد فيه حقيرًا ذليلًا، إلا من

١- الكشف (٢/ ١٤٧)، لمكى بن أبى طالب، تحقيق د/ محيى الدين رمضان، مؤسسة دار الرسالة.

٢- البحر المديد (٥/ ١٤٧ - ١٤٨).

٣- العقد النضيد فى شرح القصيد (١/ ٥٧٧)، تحقيق د/ أيمن سويد.

٤- ينظر: اللباب (١٤/ ٥٧٢).

٥- بصائر ذوى التمييز (٢/ ٥٥٩).

تاب فى الدنيا توبة نصوحًا وأحسن العمل وأخلصه لله عَزَّوَجَلَّ، فأولئك يبدل الله سيائتهم حسنات كما بينته الآية التالية.. والله أعلم.

***

الخامس- قوله تعالى: ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ٢٧٩].

القراءات الواردة :

- قرأ الجمهور ﴿لَا تَظْلِمُونَ﴾ الأولى بالبناء للفاعل[١]، والثانية بالبناء للمفعول (لا تظلمون).
- وروى المفضل الضبى عكس ذلك فقرأ الأولى بالبناء للمفعول، والثانية بالبناء للفاعل، فوقع فيها خلاف بالتقديم والتأخير.

التوجيه :

القراءة الأولى: بتسمية الأول للفاعل على أن بدأ بالأهم وهو منعهم من الظلم.

أما على القراءة الثانية: أنه قدم ما تطمئن به نفوسهم من نفى الظلم عنهم، ثم منعهم من الظلم.

ويجوز أن تكون القراءتان بمعنى واحد، لأن الواو لا تفيد الترتيب[٢].

صدر هذه الآية يحمل تهديدًا ووعيدًا شديدًا للمتعاملين بالربا، وقد اختلف العلماء فى تفسير الآية: هل المراد حقيقة الحرب أم التهديد؟

١- جامع البيان (٢/ ٧٢٤).

٢- ينظر: التبيان (١/ ١٨٦).

قال العلامة الرازي في الجواب عن السؤال المذكور وجهان: الأول- المراد المبالغة في التهديد دون نفس الحرب، الثاني- المراد نفس الحرب.. وفيه تفصيل :

أن من أصرَّ على أكل الربا وعلم به الإمام قبض عليه وأجرى فيه حكم الله من التعزير والحبس إلى أن تظهر منه التوبة، إن من يتعامل بالربا إن كان له عسكر وشوكة حاربه الإمام كما يحارب الفئة الباغية.

وقال ابن عباس: من عامل بالربا يستتاب فإن تاب وإلا ضرب عنقه[١].

***

السادس- قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾.

[المجادلة: ٢٢]

القراءات الواردة :

- قرأ عاصم في رواية المفضل (كتب) بضم الكاف وكسر التاء (الإيمان)[٢] بالرفع.
- وقرأ الباقون بفتح الكاف والتاء ونصب (الإيمان).

التوجيه :

على رواية المفضل (كتب) مبنى للمفعول، و(الإيمان) بالرفع على النيابة عن الفاعل.

أما على قراءة الجمهور فعلى إسناد الفعل إلى الفاعل وهو الله عَزَّوَجَلَّ[٣].

وأما بالنسبة لجملة (أولئك كتب) فـ (أولئك) مبتدأ، خبره ما بعده جملة (كتب في قلوبهم الإيمان).

١- مفاتيح الغيب (٣/ ٦٦٣)، ولبيان ذلك مفصلًا يراجع: الفقه على المذاهب الأربعة، مباحث الربا (٢/ ٢٤٧)، كفاية الأخيار في حل غاية الاختصار (١/ ٢٧٢)، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٢- جامع البيان (٢/ ١١٤٣)، ينظر: شواذ القرآن لابن خالويه [١٥٤].

٣- اللباب (١١٩/ ٥٦٠ - ٥٦١).

سبب النزول :

نزلت هذه الآية فى أبى عبيدة بن الجراح قتل أباه عبد الله بن الجراح يوم أحد، وقيل: نزلت فى أبى قحافة سبّ النبيَّ ﷺ فصكه أبو بكر صكة شديدة سقط منها، ثم ذكر ذلك للنبي ﷺ فقال: «**أوفعلته؟**» قال: نعم، قال: «**فلا تعد إليه**»، فقال أبو بكر: والله لو كان السيف قريبًا مني لقتلته[١].

واختلف فى معنى ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا﴾ :

قال الزمخشرى: بأن ذلك من باب التخييل الممتنع بحال أي: أن حقه أن يمتنع ولا يوجد بحال[٢]اهـ، وقيل المراد: نفى ابتغاء الوجدان، وقيل: لا تجد قومًا كاملى الإيمان على هذه الحال؛ وذلك لأن روابط الدم والقرابة تنقطع عند حد الإيمان[٣].

واختلف العلماء في معنى ﴿كَتَبَ﴾ على أقوال عدة[٤] :

أثبت فى قلوبهم الإيمان، قاله الربيع بن أنس، وبمعنى جعل، قاله مقاتل. وكتب فى اللوح المحفوظ أن فى قلوبهم الإيمان، حكاه الماوردى، وحكم لهم بالإيمان وإنما ذكر القلوب لأنها موضع الإيمان، ذكره الثعالبى، وجمع فى قلوبهم الإيمان حتى استكملوه، قال الواحدى من جمع الكتيبة.

وقال القرطبى بأن ﴿فِي﴾ بمعنى اللام، أي: قضى لقلوبهم الإيمان، وذلك لما كان الإيمان بالقلوب وكان معلومًا بالخبر عن القلوب، أن المراد به أهلها اجتزئ بذكرها

١- أسباب النزول للواحدى [٣٢٧]، تحقيق أيمن صالح شعبان، ط. دار الحديث بالقاهرة.
٢- الكشاف (٤/ ٣٦٢).
٣- زاد المسير (٨/ ١٥ - ١٦).
٤- تفسير القرطبى (١٠/ ٦٧٢٣).

عن ذكر أهلها، وقيل: بمعنى (على) أي: على قلوبهم كما فى قوله تعالى: ﴿فِي جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ [١]﴾[٢].

﴿وَأَيَّدَهُم﴾ أي: قوَّاهم بروح منهم.

واختلف العلماء فى الروح، قيل: النصر، عن ابن عباس، وقيل: الإيمان للسدى، وقيل: القرآن، قاله الربيع، والرحمة ونسب لمقاتل، وقيل: إن المراد بالروح هنا: جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، أيدهم الله به يوم بدر[٣].

وعبر فى الآية بالآباء أو الأبناء أو الإخوان مبالغة فى النهى عن موالاة أعداء الله ومجانبتهم ومباعدتهم، والاحتراس عن مخالطتهم ومعاشرتهم، ولو كانوا أقرب الناس إليهم وهم الآباء أو الأبناء أو الإخوان[٤].

وفى الآية دلالة على أن الإيمان يفسد بموالاة الكفار وإن كانوا أقارب[٥]؛ وذلك لأن روابط الدم والقرابة تنقطع عند حد الإيمان.

المعنى العام للآية :

«لا تجد قومًا يجمعون بين الإيمان بالله واليوم الآخر وبين مودة أعداء الله وأعداء رسوله ﷺ؛ لأن المؤمنين حقًا لا يوالون الكافرين ولو كان هؤلاء الكافرون هم أهلهم أو أبناءهم وأقرباءهم، وأما من يزعم أنه يؤمن بالله واليوم الآخر، ومع ذلك مواد لأعداء الله محب لمن ترك الإيمان وراء ظهره، فإن هذا إيمان زعمى لا حقيقة له»[٦] اهـ.

١- طـه: ٧١.

٢- تفسير القرطبى (١٠/ ٧٠١٩).

٣- البحر المحيط (١٠/ ١٣١).

٤- الآلوسى (١٤/ ٢٢٩ - ٢٣٠).

٥- تفسير القرطبى (١٠/ ٧٠٢٣).

٦- تفسير السعدى (٥/ ٢٠١).

السابع- قوله تعالى: ﴿أَيَطْمَعُ كُلُّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ﴿٣٨﴾ كَلَّآ ۖ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّمَّا يَعْلَمُونَ﴾ [المعارج: ٣٨-٣٩].

القراءات الواردة :

- قرأ الجمهور قوله تعالى: ﴿يُدْخَلَ﴾ بضم الياء وفتح الخاء على ما لم يسم فاعله.
- وقرأ المفضل (أن يَدخُل) بفتح الياء وضم الخاء على تسمية الفاعل[١].

التوجيه :

لعلنا ندرك سر التعبير فى القراءة الأولى ﴿يُدْخَلَ﴾ بالبناء للمفعول، وذلك أن الكافر يطمع فى دخول الجنة من غير إيمان يزكيه، كما يدخل المسلم فيستوى المسيء والمحسن[٢]، وهذا وهم منه.

أما على القراءة الثانية (يَدخُل) بالبناء للفاعل فالوجه هنا هو أن يطمع كل امرئ منهم أن يدخل كل امرئ منهم جنة نعيم[٣]، فكما أعطاهم الله فى الدنيا دون إيمان سيعطيهم فى الآخرة أكثر من ذلك على حد قول أحدهم: «﴿وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّىٓ إِنَّ لِى عِندَهُۥ لَلْحُسْنَىٰ﴾[٤]»[٥].

قوله تعالى ﴿أَيَطْمَعُ﴾: استفهام إنكارى يفيد التقريع والتوبيخ لهؤلاء المشركين[٦].

١- المصباح (٢/ ١٠٤٨).
٢- تفسير البقاعى (٢٠/ ٤١٣ - ٤١٤).
٣- تفسير الطبرى (٢٠/ ٢٤٢).
٤- فصلت: ٥٠.
٥- أسباب النزول للواحدى [٣٥٠].
٦- تفسير البقاعى (٢/ ٤١٤).

وقد عبر القرآن الكريم بالطمع إشارة إلى أن هؤلاء المشركين بلغوا الغاية فى السفه لكونهم طلبوا أعز الأشياء وهى الجنة من غير سبب تعاطوه[١]، ويبدو أن ذلك كان معتقد كل واحد منهم ولذلك نجد أن القرآن عبر عنه بقوله: ﴿كُلُّ ٱمۡرِيٕٖ مِّنۡهُمۡ﴾ ولم يقل أيطمعون أن يدخلوا الجنة، للإشعار بأن كل واحد من هؤلاء الكافرين كان طامعًا فى دخولها لاستيلاء الغرور والجهالة على قلبه[٢]، إلا أن الله قطع آمالهم وخيب رجاءهم فقال: ﴿كَلَّآ﴾ أي: لا يدخلونها، وفيه ردع عن الطمع الفاسد من وجهين :

أحدهما- أنهم منكرون البعث، فمن أين لهم هذا الطمع فى دخول الجنة.

الثاني- أنهم لم يعدوا لها زادًا من الإيمان والعمل الصالح.

قوله تعالى ﴿إِنَّا خَلَقۡنَٰهُم مِّمَّا يَعۡلَمُونَ﴾ قيل: بأنه تعليل للردع السابق والرد عليه من وجهين: الأول- من علم أن أوله نطفه لم ينكر البعث، الثاني- أن من كان أصل خلقه من هذه الأشياء لم يدع الشرف والتقدم بلا توسل من الإيمان والعمل الصالح.

وقيل بأن قوله تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقۡنَٰهُم﴾ كلام مستأنف قد سبق تمهيدًا لما بعده من بيان قدرته تعالى على أن يهلكهم لكفرهم بالبعث والجزاء واستهزائهم برسول الله ﷺ، وبما نزل عليه من الوحي وادعائهم دخول الجنة بطريق السخرية، وينشئ بدلًا منهم قومًا آخرين، فإن قدرته تعالى على ما يعلمون من النشأة الأولى حجة على قدرته تعالى على ذلك[٣].. والله أعلم.

١- التحرير والتنوير (٢٩/ ١٧٨).

٢- تفسير د/ طنطاوى (١٥/ ١٠٣).

٣- تفسير أبو السعود المسمى إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (٦/ ٢٠٤)، للقاضى أبى السعود: محمد بن محمد بن مصطفى العمادى الحنفى، ط. دار الكتب العلمية، بيروت. ينظر: تفسير القرطبى (١٠/ ٧٠٢٠).

المطلب الثاني
الاختلاف بين نون العظمة والياء

بعد الانتهاء من الخلاف الوارد في الأفعال بين البناء للفاعل والبناء للمفعول، ننتقل بعد بيان ذلك لبيان الخلاف الوارد بين نون العظمة ويائها في الأفعال.

وقد ورد ذلك في خمسة مواضع :

الأول- قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٣٠].

القراءات الواردة :

- قرأ الجمهور ﴿يُبَيِّنُهَا﴾ بياء الغيب.
- ورواها المفضل بنون العظمة (نبينها)[١].

معنى البيان: فى الأصل مصدر (بان الشيء) بمعنى تبين وظهر، أو اسم من (بين) كالسلام والكلام من (سلم) و(كلم) ثم نقله العرف إلى ما يتبين به من الدلالة وغيرها.

وقد يُطلق البيان على التعبير عما فى الضمير وإفهام الغير، ويطلق أيضًا على الكشف عن الشيء[٢]، ومعناه هنا الإيضاح.

التوجيه :

من قرأ بالنون على الالتفات من الغيبة إلى التكلم. ومن قرأ بالياء على أنه يرجع إلى اسم الله تعالى.

١- جامع البيان (٢/ ٧٠٣).

٢- الكليات لأبى البقاء الكفوى [٢٣٠]. ط. مؤسسة الرسالة.

إعراب (نبينها): للعلماء فى إعرابها وجهان :

الأول- يحتمل أن يكون خبرًا بعد خبر على أن «تلك» مبتدأ، و(حدود الله) خبر أول و(يبينها) خبر ثان.

الثاني- إنها فى موضع النصب على الحالية (أي: مبينة) والعامل فيها اسم الإشارة وصاحب الحال حدود الله[١].

المعنى العام للآية :

هذه الآيات جاءت ضمن آيات تناولت أحكام الطلاق[٢]، وقد بين الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ هنا أن الرجل إذا طلق امرأته ثالث مرة فلا تحل له بعد ذلك حتى تتزوج غيره وتطلق منه شريطة أن يذوق عسيلتها وتذوق عسيلته، وحكمة هذا التشريع ردع الأزواج عن الاستخفاف بحقوق أزواجهم فضلًا عن أن صاحب المروءة يكره أن يفترش امرأته رجل آخر، فإن طلقها الزوج الثانى ورغب الأول فى عودتها إليه فلا بأس فى ذلك بعد انقضاء العدة، إن كان ثمة دلائل تشير إلى الوفاق وحسن العشرة، فتلك شرائع الله وأحكامه يوضحها ويبينها لقوم يعلمون.

وقد خص الله العلماء بهذا البيان لوجوه[٣] :

- أنهم هم الذين ينتفعون بالآيات، فغيرهم بمنزلة من لا يعتد به.
- أن قوله تعالى ﴿وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ﴾ يعني: ما تقدم ذكره من الأحكام يبينها لمن يعلم أن الله أنزل الكتاب وبعث به الرسول ليعلموا بأمره وينتهوا عما نهوا عنه.

١- البحر المحيط (٢/ ٤٨٣).

٢- للوقوف على تفاصيل ذلك، ينظر: الجامع لأحكام القرآن (١/ ١٠٢٣، وما بعده، والفقه على المذاهب الأربعة كتاب الطلاق (٤/ ٢٧٥)، وذلك لتشعب هذا الحكم وتفريعه مما لا يتسع له المجال هنا، وكذا فى جميع الأحكام الفقهية.

٣- مفاتيح الغيب (٣/ ٤٠)، التحرير والتنوير (١/ ٤٢١).

● أن ذلك صريح بالتنويه بالذين يدركون ما فى أحكام الله من المصالح وفيه تعريض بالمشركين الذين يعرضون عن اتباع الإسلام.

لطيفة ..

قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ﴾ وضع الاسم الجليل موضع المضمر لتربية المهابة وإدخال الروعة فى النفوس، وتعقيب النهى بالوعيد للمبالغة فى التهديد[١].

***

الثاني- قوله تعالى: ﴿إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا﴾ [النساء: ٣١].

القراءات الواردة :

- قرأ الجمهور قوله تعالى: ﴿نُكَفِّرْ عَنكُمْ ... وَنُدْخِلْكُم﴾ بنون العظمة فيهما على الاستئناف.

- وقرأهما المفضل بالياء فيهما (يكفر عنكم ويدخلكم)[٢] على ضمير الغيب[٣].

تعريف الكبائر: اختلف العلماء اختلافًا كثيرًا فى تعريف الكبائر وعددها وذلك لاختلاف الآثار الواردة فيها، فقد جاءت أحاديث كثيرة صحاح وحسان لم يقصد بها الحصر[٤].

أما بالنسبة للتعريف، فقال بعضهم[٥]: كل ما جاء فى القرآن مقرونًا بذكر الوعيد فهو كبيرة نحو قتل النفس المحرمة وقذف المحصنة، والزنا، وأكل مال اليتيم، والفرار من

١- صفوة التفاسير (١/ ١٤٧).
٢- المصباح الزاهر (٢/ ٦٤٤).
٣- البحر المحيط (٢/ ٦١٥).
٤- تفسير القرطبي ٢/ ١٨٢٥).
٥- مفاتيح الغيب (٥/ ١٧٨ - ١٨٦).

الزحف، وهو قول ابن عباس ولعله استدل فى ذلك بحديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال رسول الله ﷺ: «**ما تعدون الكبائر؟**»، قال: الله ورسوله أعلم، فقال: «**الإشراك بالله، وقتل النفس المحرمة، وعقوق الوالدين، والفرار من الزحف، والسحر، وأكل مال اليتيم، وقول الزور، وأكل الربا، وقذف المحصنات الغافلات**»[١] وزاد ابن عمر على ذلك: «**استحلال آمين البيت الحرام، وشرب الخمر**».

وقال بعضهم[٢]: «(الكبائر) كل ذنب ختمه الله بنار أو غضب أو لعنة أو عذاب أو وعيد فى القرآن، أو رتب عليه الشارع حدًا».

وقال بعضهم: «كل جريمة تؤذن بقلة اكتراث مرتكبها بالدين وتضعف ديانته»[٣].. إلى غير ذلك من الأقوال الكثيرة.

أما من جهة العدد فعدها بعضهم سبعًا، وهو عن ابن عباس، ثم قال: هى إلى السبعين أقرب، وفى رواية أخرى إلى السبعمائة أقرب.. إلى غير ذلك، وقال ابن مسعود: هى من أول سورة النساء إلى هنا، وقيل غير ذلك.

حُكم مرتكبها: كما اختلفوا فى تعريفها وعددها، اختلفوا أيضًا فى حكم مرتكبها، فذهبت طائفة من الخوارج إلى تكفير مرتكب الكبيرة. والمعتزلة يرون مرتكب الكبيرة فى منزلة بين الكفر والإسلام، وذلك خلافًا لجمهور علماء المسلمين الذين يرون أن مرتكب الكبيرة مسلم عاص ما لم يشرك بالله عَزَّوَجَلَّ.

١- صحيح البخارى (١١/ ٥٥٥) فى الإيمان والنذور باب اليمين الغموس.

٢- ينظر: الوجيز فى تفسير كتاب الله العزيز (١/ ٢٦١)، لأبى الحسن على بن الواحدى، تحقيق صفوت عدنان، ط. دار القلم.

٣- التحرير والتنوير (٥/ ٢٦ - ٣٠).

المعنى العام للآية[١]:

إن تتركوا أيها المؤمنون الذنوب الكبائر التى نهاكم الله عَزَّوَجَلَّ عنها يمح عنكم صغائر الذنوب بفضله ورحمته، ويدخلكم الجنة دار الكرامة والنعيم التى فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.. والله أعلم.

***

الثالث- قوله تعالى: ﴿ لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۚ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴾ [النساء: ١٧٢].

القراءات الواردة:

- قرأ الجمهور بياء الغيب (فسيحشرهم).
- وقرأ المفضل بالنون.

التوجيه:

من قرأ بالياء على الغيب فقد رد آخر الكلام على أوله، فلما أتى قبله بلفظ الغيبة في قوله تعالى: ﴿وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيَسْتَكْبِرْ ﴾ قال بعده (فسيحشرهم) بلفظ الغيبة ليأتلف الكلام على نظام واحد.

ومن قرأ بنون العظمة فقد أخرج الكلام على الإخبار من الله جل ذكره عن نفسه بعد لفظ الغيبة، وذلك مستعمل كثير في القرآن الكريم، كما في قوله تعالى: ﴿بَلِ ٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلنَّٰصِرِينَ ﴾[٢] فأتى بلفظ الغيبة، ثم قال بعد ذلك: ﴿ سَنُلْقِى

١- صفوة التفاسير (١/ ٢٧٢).
٢- آل عمران: ١٥٠.

فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعْبَ ﴾[١]، فرجع الكلام إلى الإخبار من الله جل ذكره عن نفسه.

وهو من الأساليب البلاغية المعروفة بالالتفات من الغيبة إلى التكلم. وقال الزجاج في بيان معنى الاستنكاف: «لن يستنكف أي: لن يأنف، وأصله في اللغة من نكفت الدمع إذا نحيته بأصبعك عن خدك، فتأويل (لن يستنكف: لن ينتقص ولن يمتنع)»[٢].

وعبر بالاستنكاف دون الاستكبار؛ لأن الاستنكاف تفيد التكبر والامتناع بأنفة، فهو أشد من الاستكبار، ونفي استنكاف المسيح إما لأنه إخبار عن اعتراف عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بأنه عبد الله، وإما احتجاج على النصارى بما يوجد في أناجيلهم مما يدل على أن عيسى (عبد لله)، وعبر سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بقوله: ﴿عَبْدًا لِّلَّهِ﴾ بالقطع دون الإضافة (عبد الله) لأن التنكير هنا أظهر في العبودية، أي: عبدًا من جملة العبيد، ولو قال: (عبد الله) لأوهمت الإضافة أنه العبد الخصيص[٣].

***

الرابع- قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ [إبراهيم: ٤٢].

القراءات الواردة:

- روى أبو زيد عن المفضل الضبي (نؤخرهم) بالنون وبها قرأ السلمي والحسن والأعرج وغيرهم[٤].

- وقرأ الباقون بالياء (يؤخرهم)[٥].

١- آل عمران: ١٥١.

٢- معاني القرآن للزجاج (٢/ ١٣٥ - ١٣٦).

٣- التحرير والتنوير (٣/ ٥٩).

٤- البحر المحيط (٦/ ٤٥١).

٥- غاية الاختصار (٢/ ٥٣٥).

المفردات اللغوية :

يؤخرهم من أخّر، والتأخير مقابل للتقديم، قال تعالى: ﴿ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾[١]. [٢].

والمعنى :

تأخير العذاب عن المشركين إلى أجل أراده الله عَزَّوَجَلَّ.

وقوله تعالى ﴿ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴾ أي: لا تغمض من هول ما تراه في ذلك اليوم[٣].

التوجيه :

من قرأ بالياء وهي قراءة الجمهور حملًا على ما قبله، وهو قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾[٤] إخبارًا عن الله عَزَّوَجَلَّ ليجري الكلام على نسق واحد.

وأما من قرأ بنون العظمة فهو إخبار من الله عَزَّوَجَلَّ عن نفسه بأسلوب التعظيم ليكون أبلغ في الردع والعذاب، وخصوصًا أن الآية وعيد عظيم للظالمين وتسلية للمظلومين[٥].

كما أن الآية فيها تسلية للنبي ﷺ، فكأن الله عَزَّوَجَلَّ يقول لنبيه ﷺ اصبر كما صبر إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وأعلم المشركين أن تأخير العذاب ليس للرضا بأفعالهم، بل سنة الله إمهال العصاة مدة[٦]، ثم بعد ذلك يأخذهم أخذ عزيز مقتدر.

١- الفتح: ٢.
٢- المفردات للراغب [١٣].
٣- تفسير القرطبي (٥/ ٣٧١٥).
٤- إبراهيم: ٤٢.
٥- البحر المحيط (٦/ ٤٥١).
٦- تفسير القرطبي (٥/ ٣٧١٤).

الخامس- قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَٰمِهِمْ ﴾ [الإسراء: ٧١].

القراءات الواردة :

- قرأ الجمهور (ندعوا) بالنون للتعظيم، (كل) بالنصب.
- وروى المفضل (يدعى) بضم الياء وفتح العين على وزن (يُحْظى) و(كل أناس) بالرفع[١].

التوجيه :

على القراءة الأولى (ندعوا) فعل وفاعل، و(كل) بالنصب مفعول به.

أما على رواية المفضل (يدعى) فعل مضارع مبنى للمفعول، و(كل) مرفوع لقيامه مقام الفاعل[٢]، وشذوذها بين لمخالفتها للرسم العثمانى، حيث رسمت بالواو اتفاقًا.

أما بالنسبة لـ (يَوْمَ) فاختلف فى إعرابه على أكثر من وجه[٣] :

- أنه منصوب على الظرف والعامل فيه (اذكر)، وقيل إنه منصوب على الظرفية، والعامل فيه (فضلناهم)، أي: فضلناهم يوم ندعوا، وقيل: مرفوع المحل على الابتداء، وقيل: هو بدل من يدعوكم، وقيل: هو ظرف لقوله تعالى: فتستجيبون، أي: فتستجيبون يوم يدعوكم.
- وقال الفراء: معمول لقوله (فيعيدكم) مضمرة، أي: نعيدكم يوم، والأول أقرب. والله أعلم.

١- غاية الاختصار (٢/ ٥٤٩).

٢- التبيان (٢/ ٨٨).

٣- البحر المحيط (٧/ ٨٦).

○ واختلفوا فى المراد بالإمام هنا[١]، فقال بعضهم: نبيهم ومن كان يقتدى به، يقال يا أتباع محمد ويا أتباع موسى، وهكذا، وهو قول مجاهد، وعن الحسن: كتابهم الذي فيه أعمالهم، وقيل: المراد به الإمام الذي كانوا يقتدون به فى الدنيا؛ لأن الغالب فى استعمال العرب الإمام فيما ائتم واقتدى به، سواء كان على هدى أو ضلال، وقيل بإمام زمانهم، وكتاب ربهم وسنة نبيهم، وهذا القول الأخير لعلي بن أبى طالب -كرم الله وجهه-[٢].

وفائدة النداء بالمتبوعين تعجيل المسرة لاتباع الهداة والمساءة لأتباع الغواة[٣]، ولعل الإتيان باسم الإشارة (فأولئك) واختصاص المؤمنين بالقراءة دون غيرهم تنبيهًا لعلو شأنهم ورفعة مكانتهم دون غيرهم الذين لا يستحقون أدنى الذكر إهمالًا وتحقيرًا لهم.

والفتيل: هو القشر الذي يكون فى شق النواة.

المعنى العام للآية :

واذكر يوم الحشر حين ينادى كل إنسان بكتاب عمله ليسلم له وينال جزاءه، فمن بعث مؤمنًا متقيًا لله أوتى كتابه بيمينه وهم السعداء، فأولئك يقرؤون كتابهم ولا ينقصون من أجورهم أدنى شيء[٤].

***

١- ينظر: تفسير الطبرى (١٨/ ١١٦)، تفسير القرطبى (٥/ ٤٠٢٤).
٢- «تفسير الآلوسى».
٣- التحرير والتنوير (١٥/ ١٦٨).
٤- صفوة التفاسير (٢/ ١٧٠).

المطلب الثالث

اختلاف الأفعال بين الرفع والنصب

وذلك في موضعين :

الأول- قوله تعالى: ﴿وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا﴾.

[آل عمران: ١٢٠]

القراءات الواردة :

- قرأ ابن عامر والكوفيون وأبو جعفر بضم الضاد ورفع الراء وتشديدها.
- وقرأ الباقون بكسر الضاد وجزم الراء مخففة[١].
- وروى المفضل الضبى عن عاصم بضم الضاد ونصب الراء وتشديدها[٢].

التوجيه :

من قرأ بكسر الضاد وإسكان الراء على أنه جواب الشرط وهو من ضار يضير ضيرًا بمعنى ضرًا، ويقال فيه: ضاره يضوره بالواو.

وأما على قراءة الرفع أنه من ضر يضر وفى رفعه ثلاثة أوجه :

١- أنه فى نية التقديم، أي: لا يضركم كيدهم شيئًا إن تتقوا وهو قول سيبويه.

٢- أنه حذف الفاء، وهو قول المبرد وبيان ذلك أن تكون (لا) بمعنى (ليس) ويضمر فيه الفاء، وتقديره: وإن تصبروا وتتقوا فليس يضركم كيدهم شيئًا، وعلى هذين القولين الضمة إعراب.

١- النشر (٢/ ٢٤٢).

٢- جامع البيان (٢/ ٧٦٢).

٣- أن الضمة ليست إعرابًا بل اتباعًا ومعنى ذلك أنه أراد الجزم وأصله يضرركم فأدغمت الراء الأولى فى الثانية ونقلت ضمة الراء الأولى إلى الضاد قبلها وضمت الثانية اتباعًا، وقيل: حركها بحركتها الإعرابية المستحقة لها فى الأصل.

وأما وجه قراءة المفضل بفتح الراء على أنه مجزوم حرك بالفتح لالتقاء الساكنين؛ لأنه أخف من الضم والكسر[١].

معنى الضر: سوء الحال إما فى نفسه لقلة العلم والفضل والعفة، وإما فى بدنه لعدم جارحة ونقص، وإما فى حالة ظاهرة لقلة مال وجاه، فهو محتمل للثلاثة[٢].

الكيد: ضرب من الاحتيال وقد يكون مذمومًا وهو الأكثر استعمالًا، وقد يكون بعض ذلك محمودًا كما فى قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ﴾[٣].[٤]، والمستعمل فى هذه الآية من النوع المذموم، وهو أن يحتال الإنسان ليوقع غيره فى مكره[٥].

المعنى العام للآية :

هذه الآية وما قبلها تتحدثان عن صفات المنافقين الذين يظهرون المحبة للمؤمنين بينما تشتعل قلوبهم حقدًا وغيظًا عليهم، وقد كان أسلوب القرآن الكريم فى أعلى درجات البلاغة عندما عبر بالمس فى الحسنة وبالإصابة فى السيئة للدلالة على أنه بمجرد حدوث أدنى حسنة للمؤمنين يحصل بها إساءة للمنافقين ولا يفرحون إلا بالإصابة البالغة

١- التبيان (١/ ٢٣٥)، الموضح لابن أبى مريم (١/ ٣٨١)، تحقيق د / عمر حمدان الكبيسى، ط. الجماعة الخيرية للمحافظة على القرآن الكريم بمكة المكرمة، اللباب (٥/ ٥٠١ - ٥٠٢).

٢- بصائر ذوى التمييز (٣/ ٤٦٨).

٣- يوسف: ٧٦.

٤- المفردات للراغب [٤٩٥].

٥- تفسير الآلوسى (٢/ ٢٥٦ - ٢٥٧).

السيئة، وفى ذلك دلالة على شدة عداوتهم للمؤمنين وحقدهم عليهم، ومعنى الآية: أن من كانت هذه حالته لم يكن أهلًا لأن يتخذ بطانة[١].

ما ترشد إليه الآية الكريمة :

- النهى عن موالاة غير المؤمنين.
- إرشاد من الله تعالى للمؤمنين إلى كيفية تلقى أذى العدو بالصبر والتقوى.
- أن كل من صبر على أداء أمر الله تعالى واتقى كل ما نهى الله عنه كان فى حفظ الله فلا يضره كيد الكافرين ولا حيل المحتالين[٢].

***

الثاني- قوله تعالى: ﴿لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِي ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا﴾ [الحج: ٥].

القراءات الواردة :

- قرأ الجمهور قوله تعالى: ﴿وَنُقِرُّ﴾ برفع الراء، و﴿نُخْرِجُكُمْ﴾ برفع الجيم، وروى المفضل عن عاصم بنصب الراء والجيم[٣].

التوجيه :

القراءة الأولى: «بالرفع» على الاستئناف على تقدير «ونحن نقر» وهو استئناف مسوق لبيان حالهم بعد تمام خلقهم، أي: ونحن نقر فى الأرحام ما نشاء أن نقره فيها إلى وقت معين وهو وقت الوضع.

١- فتح القدير للشوكانى (١/ ٣٧٥ - ٣٧٧).
٢- مفاتيح الغيب (٤/ ٤٢٦).
٣- ينظر: المصباح الزاهر (/ ٨٤٤).

أما القراءة الثانية: «بالنصب» على أن يكون الفعل معطوفًا فى اللفظ، والمعنى مختلف؛ لأن اللام فى (لنبين) للتعليل، واللام المقدرة مع (نقر) للصيرورة[١]، وبيان ذلك أن وجه النصب تعليل معطوف على تعليل، ومعناه خلقناكم متدرجين هذا التدريج لغرضين :

أحدهما- أن نبين قدرتنا.

الثاني- أن نقر فى الأرحام من نقر حتى يولدوا وينشئوا ويبلغوا حد التكليف فأكلفهم، ويعضد هذه القراءة قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمْ﴾[٢]، وحذف مفعول (لنبين) لتذهب النفس فى تقديره كل مذهب، مما يرجع إليه تبيان ما فى هذه التصرفات من القدرة والحكمة، أي: لنبين لكم قدرتنا وحكمتنا[٣].

أما سر التعبير بـ (ما) دون (من) فى قوله تعالى: ﴿مَا نَشَآءُ﴾ ولم يقل من نشاء؛ فلأنه يرجع إلى الحمل، أي: نقر فى الأرحام ما نشاء من الحمل ومن المضغة وهى جماد فكنى عنها بلفظ (ما) [٤].

والأجل المسمى: هو الأمد المحدد فى علم الله عَزَّوَجَلَّ للحمل المقدر؛ لأنه يختلف من جنين إلى آخر فثم من يسقط وثم من يكمل أمره ويخرج حيًا.

١- التبيان (٢/ ١٧١).

٢- الكشاف (٣/ ٢١٣).

٣- التحرير والتنوير (١٧/ ١٩٩).

٤- تفسير القرطبى (٦/ ٤٥٤٣).

قوله تعالى: ﴿طِفْلًا﴾ عبر بالمفرد دون الجمع (أطفالًا) إما لأنه مصدر فى الأصل، كما قال المبرد والطبرى، أو لأن الغرض الدلالة على الجنس، أو لأن المعنى يخرجكم كل واحد على حدة[١].

وفى الآية الكريمة دلالة على كمال قدرة الله تعالى على البعث مرة أخرى بعد الموت[٢] لأن الذي خلق الأشياء ابتداء من العدم قادر على الإعادة، كما قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾[٣].

***

١- البحر المحيط (٧/ ٤٨٦).
٢- فتح القدير (٣/ ٤٣٥).
٣- الأنبياء: ١٠٤.

المطلب الرابع
الاختلاف بين الفتح والضم في الأفعال

وذلك في موضعين :

الأول- قوله تعالى: ﴿ وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِى ٱلسَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ ﴾ [الأعراف: ١٦٣].

القراءات الواردة :

- قرأ الجمهور (لا يَسبتون) بفتح الياء.
- ورواها المفضل بضمها (لا يُسبتون)[١].

التوجيه :

قراءة الجماعة بفتح الياء: يحتمل أن تكون مصدر سبت من قول القائل سبت فلانًا يسبت سبتًا وسُبُوتًا، إذا عظم السبت، والمراد من تعظيم السبت هنا التجرد للعبادة فيه، لكنهم خالفوا ذلك بالصيد فيه، وقد نهوا عن ذلك.

ويحتمل أن يكون اسم اليوم المعروف من أيام الأسبوع، والإضافة لاختصاصهم بأحكام فيه.

وأما القراءة الثانية بضم الياء فهي من أسبت القوم يسبتون، إذا دخلوا فى السبت، كأصبح إذا دخل فى الصباح، كما يقال (أجمعنا) مرت بنا جمعة، وأشهرنا مرَّ بنا شهر، وأسبتنا مرَّ بنا سبت[٢].

١- جامع البيان (٢/ ٨٣٨).

٢- تفسير الطبرى (٦/ ٩١-٩٣).

قوله تعالى: ﴿ وَسْـَٔلْهُمْ ﴾، الغرض من السؤال هنا أمران :

الأول- التقرير والتقريع بقديم كفرهم وتجاوزهم حدود الله تعالى.

الثانى- الإعلام بأن هذا من علومهم التى لا تعلم إلا بتعليم أو وحى ليكون ذلك معجزة للنبي ﷺ ودليلًا على صدق نبوته[١].

بيان أحكام الوقف في قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴾ :

- يختلف المعنى فى ذلك تبعا لاختلاف الوقف، فإذا وقف على ﴿ لَا تَأْتِيهِمْ ﴾: أفاد انتفاء مجيء الحوت مطلقًا.
- أما عند الوقف على ﴿كَذَٰلِكَ ﴾ أفاد انتفاء إتيانها شرعًا بكثرة بل يأتى ما أتى منها وهو قليل، وهذا الإتيان من الحيتان يوم السبت إما أن يكون بإرسال من الله كإرسال السحاب أو إلهام كما أوحى إلى النحل أو إشعار من الله على نحو ما يشعر به الدواب[٢].

***

الثاني- قوله تعالى: ﴿ لِّنُحْيِۦَ بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا وَنُسْقِيَهُۥ مِمَّا خَلَقْنَآ أَنْعَٰمًا وَأَنَاسِىَّ كَثِيرًا ﴾.

[الفرقان: ٤٩]

القراءات الواردة :

- قرأ الجمهور ﴿وَنُسْقِيَهُۥ﴾ بضم النون.
- ورواها المفضل بالفتح (ونسقيه)[٣].

١- الكشاف (٢/ ٢١٢).

٢- البحر المحيط (٥/ ٢٠٤).

٣- التذكرة: (٢/ ٤٦٥).

التوجيه :

من قرأ بضم النون: أنه من (أسقيت فلانًا) بمعنى: جعلت له شرابًا يشربه، كما فى قوله تعالى: ﴿وَأَسْقَيْنَٰكُمُوهُ﴾[1]، أي: جعلنا لكم شربًا ليس هو من سقى الفم لرفع العطش.

والإسقاء أبلغ من السقى؛ لأن الإسقاء هو أن تجعل له ما يسقى منه ويشرب، بحيث يتناوله كيف يشاء ومتى شاء كما يقال أسقيته نهرًا، أي: جعلت له نهرًا يشرب منه، والمعنى: مكناهم من أن يشربوا ويسقوا أنعامهم.

أما رواية المفضل بالفتح فهي من الفعل الثلاثى (سقى) كما فى قوله تعالى: ﴿وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾[2]، وهو من سقى الفم، قال الفراء: «العرب تقول: كل ما كان من بطون الأنعام، ومن ماء السماء أو نهر : أسقيت، وتقول: سقيته إذا ناولته ماء يشربه لا يقولون غيره».

وقال آخرون: سقى وأسقى لغتان، قال الشاعر[3]:

سقى قومى بنى مجد وأسقى نميرًا والقبائل من هلال

فليس يريد (سقى قومى) ما يروى عطاشهم، لم يدع لهم لأجل عطش بهم، إنما دعا لهم بالخصب والسقى: يريد رزقهم الله سقيا لبلدهم يخصبون منها ويبعد أن يسأل لقومه ما يروى عطاشهم، ويسأل لغيرهم ما يخصبون منه؛ لأنه قال: «وأسقى نميرًا أي: جعل لهم سقيًا وخصبًا»[4].

١- المرسلات: ٢٧.

٢- الإنسان: ٢١.

٣- هو لبيد بن ربيعة يفتخر بـ (مجد) وهى أم بنى كلاب، وكعب وعامر بن صعصعة. البيت فى ديوانه، وذكره ابن زنجلة فى حجته. ينظر الحجة [٣٩٢].

٤- ينظر فى توجيه القراءتين، الكشف لمكى بن أبى طالب (٢/ ٣٨ - ٣٩)، شرح الهداية للمهدوى، تحقيق

بيان معنى الآية :

- قوله تعالى: ﴿ لِّنُحْيِۦَ بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ﴾ ، أي: لنحي بالمطر بلدة ميتًا ليس فيها نبات، وذلك بإنبات النبات فيها؛ لأن المطر روح الأرض يحييها الله به كما قال كعب[١]، ويجوز أن يراد بالبلدة معناها المعروف والمراد إحياء أهلها بالمطر[٢].

- وتخصيص الإنسان والأنعام هنا بالذكر دون غيرهم من الطير والوحش ونحوها مع انتفاع الكل بالماء؛ لأن الطير والوحش تبعد فى طلب الماء فلا يعوزها الشرب بخلاف الأنعام؛ لأنها قنية الإنسان وعامة منافعهم متعلقة بها، فكان الإنعام عليهم بسقى أنعامهم كالأنعام عليهم بسقيهم[٣]، وهذا حال أهل البوادى، أما حال أهل القرى والأمصار فإنهم يقيمون بقرب الأنهار والمنابع، فهم ومالهم من الأنعام فى غنى عن سقى الماء لتوفر الماء فى الأنهار.

- وتخصيص الأنعام هنا لأن عامة منافع الإنسان متعلقة بها[٤].

- والآية فى مساق الدلالة على عظيم القدرة الإلهية وتعداد النعم[٥].

د / حازم سعيد حيدر (٢/ ٣٨١، مكتبة الرشد، الموضح لابن أبى مريم (٢/ ٧٣٩ – ٧٤٠) المفردات للراغب، مادة (سقى) [٢٦٤].

١- تفسير القرطبى (٧/ ٤٩٣٢).

٢- زاد المسير (٦/ ٣٠).

٣- الكشاف (٣/ ٣٣٥).

٤- البحر المديد (٥/ ١٣٦).

٥- تفسير الآلوسى (١٠/ ٣١ – ٣٢).

سرّ التقديم والتأخير:

من الأسرار البلاغية هنا التقديم والتأخير، وهو فن عجيب دقيق المسلك، حيث قدم فى الذكر هنا حياة الأرض وإسقاء الأنعام على إسقاء الناس، وإن كانوا أشرف محلًا، لأن حياة الأرض هى سبب لحياة الأنعام والناس، فلما كانت بهذه المثابة جعلت مقدمة فى الذكر، ولما كانت الأنعام من أسباب التعيش والحياة للناس قدمها فى الذكر على الناس؛ لأن حياة الناس بحياة أرضهم وأنعامهم، فقدم سقى ما هو سبب نمائهم ومعاشهم على سقيهم[١].

❊❊❊

١- إعراب القرآن الكريم وبيانه: محي الدين الدرويش٥/ ٣٦٣، ينظر: مفاتيح الغيب، اللباب١٢/ ٥١٤

المطلب الخامس
الاختلاف بين ياء الغيبة وتاء الخطاب

وقد ورد ذلك في موضعين :

الأول- قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّهُۥ مَن يُحَادِدِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَأَنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدًا فِيهَا ﴾ [التوبة: ٦٣].

القراءات الواردة :

- قرأ الجمهور (يعلموا) بياء الغيبة.
- وروى المفضل (تعلموا) بتاء الخطاب[١].

التوجيه :

قراءة الجمهور بالغيب (يعلموا) ردًا على المنافقين. أما قراءة الخطاب ففيها أكثر من احتمال :

- أنه التفات من الغيبة إلى الخطاب، وذلك إذا كان المراد بالخطاب هنا المنافقين، وعلى ذلك يكون الاستفهام للتقريع والتوبيخ، كقول الإنسان لمن حاول تعليمه مدة وبالغ فى التعليم فلم يتعلم يقال له (ألم تتعلم ؟) وحسن ذلك هنا لأن النبي ﷺ طال مكثه يعلمهم ويحذرهم من معصية الله ورسوله ويرغبهم فى طاعته دون جدوى منهم وقيل: إن الخطاب هنا للنبي ﷺ وأتى بصيغة الجمع تعظيمًا، وعلى ذلك يكون الاستفهام هنا للتعجب من حالهم. والتقدير: ألا تعجب من جهلهم من محادة الله تعالى.

١- جامع البيان (٢/ ٨٥٦).

- وقيل: الخطاب للمؤمنين، فيكون معنى الاستفهام للتقرير[١]، وقال أبوحيان: والأولى أن يكون خطابًا للسامع[٢].

وقد اختلف العلماء فى المراد بقول تعالى: ﴿مَن يُحَادِدِ﴾ على أقوال[٣]:

قال بعضهم: «إن المراد منه أنه من يخالف الله تعالى ويخالف رسوله، قاله ابن عباس. وقيل: إن المراد بذلك: من يعادى الله ورسوله، كقولك من يجانب الله ورسوله أن يكون فى حد، والله ورسوله فى حد آخر، وقيل: إنها مأخوذة من حديد السلاح؛ لاستعماله فى المعاداة» قاله أبو مسلم.

وقيل: «مجاوزة حدودهما، قاله على بن عيسى، وقيل: المعاندة، وقيل: المنع، وقيل: المحاربة وغير ذلك، وكلها أقوال متقاربة».

والآية تحمل تهديدًا ووعيدًا شديدين من الله عَزَّوَجَلَّ بالعذاب الأليم لمن يؤذى الله ورسوله

***

الثاني- قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ [التغابن: ٤].

القراءات الواردة:

- قرأ الجمهور ﴿مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾ بالخطاب.
- ورواه المفضل بالغيب (ما يسرون وما يعلنون)[٤].

١- اللباب (١٠/ ١٩٦).
٢- البحر المحيط (٥/ ٤٥١).
٣- زاد المسير (٣/ ٣٤٩).
٤- غاية الاختصار (٢/ ٦٨٤).

التوجيه :

على القراءة الأولى: أنه رده على الخطاب الذي قبله فى قوله تعالى: ﴿وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ﴾[١].

أما على القراءة الثانية: إما أنه التفات من الخطاب إلى الغيب، أو أنه إخبار عن الغائبين[٢].

وقد اشتملت الآية الكريمة على ثلاث جمل، كل جملة منها أخص من سابقتها، وجمع سبحانه بينها للإشارة إلى أنّ علمه سبحانه محيط بالجزئيات والكليات دون أن يعزب عن علمه تعالى شيء منها. وبيان ذلك ما يلي :

- قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾.

عبر بالفعل (يعلم) الذي يدل على الاستمرار، وذلك لإحاطة علمه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بكل ما فى السماوات والأرض من أشياء على عظيم خلقهما، إذ أنهما يمثلان عِظَم المخلوقات بالنسبة لعلم البشر[٣].

- ﴿وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾: أي: يعلم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ما تسرون حال الانفراد، وحال الخصوصية مع بعض الأفراد، وكذا يعلم ما تظهرونه؛ لأنه تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ إذا كان علمه محيطًا بالسر فمن باب أولى العلن.

- والتصريح بقوله: ﴿وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾ مع اندراجه فيما قبله؛ لأنه الذي يدور عليه الجزاء من الثواب والعقاب[٤]... إلخ.

١- غافر: ٦٤.

٢- اللباب (١٩/ ١٢٧).

٣- المحرر الوجيز (٥/ ٣١٨).

٤- فتح القدير (٥/ ٢٣٥).

أما تكرير الفعل (يعلم) للتنبيه على العناية بهذا التعلق الخاص للعلم الإلهى بعد ذكر تعلقه العام ﴿يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ تنبيهًا على الوعيد والوعد[١]، فالوعد للمؤمن والوعيد للكافر، فتكرير العلم لتكرير الوعد والوعيد لمزيد من التأكيد على ذلك.

وفى هذه الجملة (طباق) بين قوله: ﴿مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾ وهو من المحسنات[٢] البديعية.

قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ عبر هنا بقوله تعالى: (عليم) بصيغة المبالغة على وزن (فعيل) أي: بالغ العلم.

وعبر بالصدور هنا عن القلوب؛ لأن القلوب فى الصدور فهى محلها[٣].

وحكمة التذييل بهذه الجملة لأن فيها تقريرًا لما قبله من شمول علمه تعالى لسرهم وعلنهم، فهو سبحانه محيط بجميع المضمرات المستكنة فى صدور الناس، بحيث لا تفارقها أصلًا، فكيف يخفى عليه ما يسرونه وما يعلنونه.

وإظهار الجلالة للإشعار بعلة الحكم وتأكيد استقلال الجملة[٤].

وفى حكمة ترتيب الآية الكريمة على هذا النسق يقول أبو حيان: « نبّه الله تعالى بعلمه بما فى السموات والأرض ثم بعلمه بما يسر العباد وما يعلنونه، ثم بعلمه بما أكنته

١- التحرير والتنوير (٢٨/ ٢٧٨)، الكشاف (٤/ ٤٠٧).
٢- صفوة التفاسير (٣/ ٣٩٥).
٣- المحرر الوجيز (٥/ ٢٦٨).
٤- تفسير أبى السعود (٦/ ٢٥٥).

الصدور على أنه تعالى لا يغيب عن علمه شيئ لا من الكليات ولا من الجزئيات، فابتدأ بالعلم الشامل للعالم كله، ثم بخاص العباد من سرهم وإعلانهم ثم ما خص منه، وهو ما تنطوى عليه صدورهم من خفى الأشياء وكامنها، وهذا كله فى معنى الوعيد، إذ هو تعالى المجازى على جميع ذلك بالثواب والعقاب»[1] اهـ.

***

١- البحر المحيط (١٠/ ٢٨٩).

المبحث الرابع

الاختـلاف الصرفـي

ويشمل مطلبين :

المـطـلـب الأول: الاختلاف بين التشديد والتخفيف.

المطلب الثاني: اختلاف الصيغ.

المطلب الأول

الاختلاف بين التشديد والتخفيف

وذلك في خمسة مواضع :

الأول- قوله تعالى: ﴿ كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْـًٔا وَفَجَّرْنَا خِلَـٰلَهُمَا نَهَرًا ﴾ [الكهف: ٣٣] .

القراءات الواردة :

- قرأ الجمهور ﴿ وَفَجَّرْنَا ﴾ بتشديد الجيم.

- وروى المفضل بالتخفيف (وفجَرنا).

التوجيه :

من قرأ بالتشديد مبالغة فى التفجير؛ لأن النهر ممتد وسط الجنتين فهو كالأنهار.

ومن قرأ بالتخفيف على الأصل؛ لأن النهر واحد[1].

تحليل وبيان :

قوله تعالى: ﴿ كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أُكُلَهَا ﴾:

كلتا: اسم مفرد غير مثنى، وذلك على مذهب البصريين، يؤكد به مؤنثتان معرفتان، وقال سيبويه: إن ﴿ كِلْتَا ﴾ للتأنيث والتاء بدل من لام الفعل، وهى واو، والأصل كلوا، وقال أبو عمرو التاء ملحقة، وهو عند غير البصريين مثنى لفظًا ومعنى.

١- مفاتيح الغيب (١١/ ١٠٦).

و﴿ كِلْتَا ﴾: مبتدأ، آتت: خبر المبتدأ[١]، و أخبر بـ﴿ ءَاتَتْ ﴾ عن ﴿ كِلْتَا ﴾ مراعاة للفظ والمعنى؛ لأن ﴿ كِلْتَا ﴾ كما سبق مفرد فى اللفظ على المذهب المشهور، ولو قال: (أتتا) على المعنى لجاز[٢].

﴿ أُكُلَهَا ﴾ أي: ما يؤكل من ثمر وحب كاملًا غير منسوب شيء منهما إلى نقص، ولا رداءة طوال السنين[٣].

قوله تعالى: ﴿ وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْـًٔا ﴾:

أي: لم تنقص من أكلها شيئًا، ووصف الجنتين بهذه الصفة للإشعار بأنهما على خلاف ما يعتاد فى سائر البساتين فإنها فى الغالب تكثر فى عام وتقل فى عام[٤].

وفيها من الصور البلاغية ما يلي :

التعبير بـ (تظلم) استعير التعبير بالظلم للنقص على طريقة الاستعارة التمثيلية، حيث شبه هيئة صاحب الجنتين فى إتقان خيرهما وترقب إثمارهما بهيئة من صار له حق فى وفرة غلتها، بحيث إذا لم تأت الجنتين بما هو مترقب منهما أشبهتا من حرم ذا حق حقه فظلمه، فاستعير الظلم لإقلال الإغلال واستعير نفيه للوفاء بحق الإثمار[٥].

كما أن قوله تعالى ﴿ وَفَجَّرْنَا خِلَـٰلَهُمَا نَهَرًا ﴾: أفاد أن الله عَزَّوَجَلَّ أجرى وشقّ وسط الجنتين نهرًا[٦]؛ ليسقيهما دائمًا من غير انقطاع للدلالة على ديمومة الانتفاع؛ لأن الماء هو

١- اللباب (١٢/ ٤٨٥).
٢- تفسير النسفى (٣/ ٢٥).
٣- نظم الدرر (١٢/ ٥٨).
٤- فتح القدير (٣/ ٢٨٦).
٥- التحرير والتنوير (١٥/ ٣١٨).
٦- تفسير القرطبى (٥/ ٤١٣٣).

سر الحياة وعامل النمو الأول فى النبات، ولأن الزرع ربما أُضير بدوام قلة السقى، فكان التفجير هنا تفجيرًا عظيمًا يناسب عظمة من فجره يستغنى به عن المطر لسقى الأرض عند القحط، فيكون ثمرها وزرعها بدوام الماء فيها أوفى وأروى، و هذه غاية الصفات فيما يجدى ويغل[١].

سر تقديم الإيتاء على التفجير:

وتأخير ذكر التفجير عن ذكر الإيتاء مع أن الترتيب الخارجى على العكس؛ للإيذان باستقلال كل من إيتاء الأكل وتفجير النهر فى تكميل محاسن الجنتين... ولو عكس لا نفهم أن المجموع صفة واحدة وبعضها مترتب على بعض، فإن إيتاء الأكل متفرع عن السقى عادة، وفيه إيماء إلى أن إيتاء الأكل لا يتوقف على السقى[٢]، كقوله تعالى: ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾[٣].

***

الثاني- قوله تعالى: ﴿فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهْلَ قَرْيَةٍ ٱسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا فَأَبَوْا۟ أَن يُضَيِّفُوهُمَا﴾ [الكهف: ٧٧].

القراءات الواردة:

- قرأ الجمهور قوله تعالى: ﴿يُضَيِّفُوهُمَا﴾ بفتح الضاد وتشديد الياء.
- وروى المفضل بكسر الضاد وسكون الياء مخففة (يضيفوهما)[٤].

١- النكت والعيون (٣/ ٣٠٥ - ٣٠٦).
٢- تفسير أبى السعود (٤/ ١٨٩).
٣- النور: ٣٥.
٤- غاية الاختصار (٢/ ٥٧٧).

التوجيه :

القراءة الأولى من ضَيَّف يُضَيِّفُ، أي: ينزلونهما منزلة الأضياف، قال ابن قتيبة: يقال ضَيَّفت الرجل إذا أنزلته منزلة الأضياف، ومنه هذه الآية، وحقيقته مال إليه من ضاف السهم عن الغرض.

أما قراءة التخفيف: فهى من أضافه يضيفه، قال الزجاج: يقال: ضفت الرجل إذا نزلت عليه، وأضفته إذا أنزلته وقربته[١].

واختلف العلماء فى اسم القرية على أقوال :

١- أنها انطاكية: عن ابن عباس. ٢- الأُبُلَّة: عن سيبوية.

٣- وعن أبي هريرة هى بلدة بالأندلس[٢].

وقد ذمهم القرآن الكريم، لأنهم كانوا بخلاء وأهلها لئامًا، وقال قتادة شر القرى التي لا تضيف الضيف ولا تعرف لابن السبيل حقه[٣].

ومعنى قوله ﴿ٱسۡتَطۡعَمَآ أَهۡلَهَا﴾: طلبا منهم الطعام على سبيل الضيافة.

وروى أنهما طافا فى القرية فاستطعماهم فلم يطعموهما، فاستضافاهم فلم يضيفوهما.

وأما سر تكرير الأهل هنا فذلك يحتمل أمرين :

الأول- أنه للتوكيد من باب إقامة الظاهر مقام المضمر[٤]، فلم يقل (استطعماهم) لزيادة التصريح بهم تشنيعًا لهم فى لؤمهم إذ أبوا أن يضيفوهما.

١- معانى القرآن (٣/ ٣٠٦).

٢- زاد المسير (٥/ ١٢٩ - ١٣٠).

٣- الكشاف (٣/ ٨٠).

٤- اللباب (١٢/ ٥٤٢).

الثاني- أنه للنقص ليشمل الاستطعام أو الامتناع عن الإكرام جميع أهلها[١]، مبالغة فى شدة البخل واللؤم.

وفى الآية دليل على سؤال القوت وأن من جاع وجب عليه أن يطلب ما يرد به جوعه.

***

الثالث- قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ﴾.

[محمد: ٧]

القراءات الواردة :

- قرأ الجمهور ﴿وَيُثَبِّتۡ﴾ بالتشديد، وقرأها المفضل الضبي بالتخفيف (ويثبت)[٢].

بيان المعنى اللغوي :

ثبت الثبات ضد الزوال، يقال: ثبت يثبت ثباتًا، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحۡفٗا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلۡأَدۡبَارَ ﴾[٣] ورجل ثبت وثبت في الحرب، ويُقال: ثبته أي: قويته[٤].

التوجيه :

من قرأ بالتشديد فهو من (ثبت) المضعف بالتشديد، وأما من قرأ بالتخفيف فهو من (ثبت) المخففة، والقراءتان لغتان بمعنى، لكن في التشديد معنى التأكيد، كما أن زيادة المبني تدل على زيادة المعنى[٥].

١- البحر المحيط ٧/ ٢٠٩).

٢- التذكرة (٢/).

٣- الأنفال: ١٥.

٤- المفردات، مادة (ثبت :٧٨).

٥- الكشف (٢/ ٣٢).

والمعنى العام للآية:

يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله: أي: تنصروا دين الله وتنصروا رسوله ﷺ ينصركم على الكفار، وذلك بخلق القوة فيكم وإلقاء الرعب في قلوب الأعداء وغيرهم.

وتصدير الآية الكريمة بنداء المؤمنين تكريمًا لهم بهذا الوصف (الإيماني) الذي من مقتضياته الحض على الجهاد في سبيل الله عَزَّوَجَلَّ[١].

وللعلماء في تثبيت الأقدام أقوال عدة، منها[٢]:

تثبيت الأقدام عند القتال وفي مواطن الحرب، تثبيتها عند الإسلام، وقيل: تثبيتها عند الصراط، وقيل: تثبيت القلوب بالأمن، فيكون تثبيت الأقدام عبارة عن النصر والمعونة في موطن الحرب، وذلك بإمدادهم بالملائكة وإلقاء الوهن والخوف في قلوب المشركين.

وتثبيت الأقدام فيه من الصور البلاغية تمثيل لليقين وعدم الوهن بحالة من ثبتت قدمه في الأرض فلم يزل، فإن الزلل وهن يسقط صاحبه، ولذلك يمثل الانهزام والخيبة والخطأ بزلل القدم، قال تعالى: ﴿فَتَزِلَّ قَدَمٌۢ بَعْدَ ثُبُوتِهَا﴾[٣]»[٤].

***

١- البحر المحيط (٩/ ٤٦٣).

٢- تفسير القرطبي (٩/ ٦٢٨٣).

٣- النحل: ٩٤.

٤- التحرير والتنوير (١٠/ ٨٥).

الرابع- قوله تعالى: ﴿ وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴾ [القمر: ١٢] .

القراءات الواردة :

- قرأ الجمهور ﴿ وَفَجَّرْنَا ﴾ بتشديد الجيم.

- وقرأ أبو زيد عن المفضل بالتخفيف (وفجرنا) وهي قراءة ابن مسعود وأبي حيوة وغيرهما[١].

بيان المعنى اللغوي :

فجر: الفجر: شق الشيء شقًا واسعًا، يقال: فجرته فانفجر، وفجرته فتفجّر، ومنه قيل للصبح فجر، لكونه فجر الليل، قال تعالى: ﴿وَٱلْفَجْرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾[٢].

والمراد بالتفجير هنا هو إسالة الماء، يقال: تفجر الماء إذا سال، قال تعالى: ﴿ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ﴾[٣]»[٤].

التوجيه :

من قرأ بالتشديد حمله على المعنى، وذلك لكثرة العيون المتفجرة من الأرض، كما قال عبد الله بن عمير: «أوحى الله إلى الأرض أن تخرج ماءها فتفجرت بالعيون، وأن عينًا تأخرت فغضب الله عليها فجعلها ماءً مرًا أجاجًا إلى يوم القيامة»[٥].

وأما من قرأ بالتخفيف، فحمله على اللفظ؛ لأن الأرض اسم جنس مفرد في الأصل، وإن تفجرت كلها عيونًا بعد ذلك.

١- المصباح الزاهر (٢/ ١٠٠٤).
٢- الفجر: ١-٢.
٣- الإسراء: ٩٠.
٤- المفردات للحجى [٣٧٣].
٥- تفسير القرطبي (٩/ ٦٥٣٢).

وإيثار القرآن الكريم التعبير بقوله تعالى: ﴿ وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا ﴾[١] دون: (وفجرنا عيون الأرض)؛ لكونه أبلغ، إذ جعلت الأرض كلها كأنها عيون تتفجر[٢].

ومعنى التقاء الماء: تجميع ماء الأمطار مع ماء العيون المتفجرة من الأرض، فالالتقاء مستعار للاجتماع، حيث شبه الماء النازل من السماء والماء الخارج من الأرض بطائفتين جاءت كل واحدة من مكان فالتقيا في مكان واحد كما يلتقي الجيشان[٣]، ويؤيد ذلك قراءة الجحدري فالتقى الماءان[٤].

وهاتان القراءتان في الآية الكريمة في شأن الماء المتفجر من الأرض تقابلهما أيضًا قراءتان متواترتان في شأن الماء النازل من السماء، في الآية السابقة في قوله تعالى: ﴿ فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ ﴾[٥]؛ حيث قرأ ابن عامر ويعقوب بالتشديد (ففتحنا)، وقرأ الباقون بالتخفيف (ففتحنا)[٦].

والقراءتان تصوران الحالة التى كان عليها أمر الله عَزَّوَجَلَّ من المبالغة في الماء النازل من السماء والمتفجر من الأرض، وهو تصوير بليغ لبيان مدى العذاب الشديد الذي صبَّهُ الله عَزَّوَجَلَّ على قوم نوح لما كذبوه، وفيه أيضًا بيان لمدى الإعزاز والتمكين لدين الله عَزَّوَجَلَّ بنصرة نبيه نوح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ نصرًا مؤزرًا، ونجاته هو ومن معه من المؤمنين في الفلك المشحون.

١- القمر: ١٢.
٢- البحر المحيط (٩/ ٣٩).
٣- التحرير والتنوير (١١/ ١٨٣).
٤- تفسير القرطبي (٩/ ٦٥٣٢).
٥- القمر: ١١.
٦- غاية الاختصار (٢/ ٤٧٩).

وفي هذه الآيات تسلية للنبي ﷺ للصبر على قومه، وأن النصر مع الصبر، كما أن فيها نعيًا على المشركين لعدم ازدجارهم بما جاءهم من أنباء الأمم السابقة[١].

***

الخامس- قوله تعالى: ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾ [الواقعة: ٨٢] .

القراءات الواردة :

- قرأ الجمهور برفع التاء وفتح الكاف، وتشديد الذال ﴿ تُكَذِّبُونَ ﴾.

- وقرأ المفضل بفتح التاء وإسكان الكاف وتخيف الذال (تَكْذِبون)[٢].

التوجيه :

من قرأ بالتشديد فهو عنده من (كذب) الرباعى، كذب يكذب تكذيبًا، أي: يكذبون النبي ﷺ في أن القرآن ليس من عند الله أو أن المطر أيضًا ليس من عند الله، حيث ينسبون ذلك إلى النجوم.

كما أن وصفهم بالتكذيب أبلغ في الذم من وصفهم بالكذب؛ لأن كل مكذب كاذب، وليس كل كاذب مكذّبًا[٣].

وأما من قرأ بالتخفيف، فهو من(كذب) الثلاثي المخفف، ومن الكذب قولهم في القرآن الكريم سحرٌ وافتراء، وفي المطر من الأنواء[٤].

١- النور المبين في تدبر آيات من القرآن الكريم د/ زين محمد شحاتة (٣/ ٩٧١).

٢- المصباح الزاهر (٢/ ١٠١٤).

٣- حجة القراءات لابن زنجلة [٨٨].

٤- البحر المحيط (١٠/ ٩٤).

كما أن سبب نزول الآية فيه ما يدل على أن بعض الناس نسب نزول المطر إلى الأنواء[١].

روى مسلم في (صحيحه) عن ابن عباس قال: «مطر الناس على عهد النبي ﷺ، فقال النبي ﷺ: «**أصبح من الناس شاكر ومنهم كافر**»، فقالوا: هذه رحمة وضعها الله تعالى، وقال بعضهم: لقد صدق نوء كذا وكذا، فنزلت هذه الآيات ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ﴾[٢] حتى بلغ: ﴿وَتَجۡعَلُونَ رِزۡقَكُمۡ أَنَّكُمۡ تُكَذِّبُونَ﴾[٣]»[٤].

والآية توبيخ في القائلين بالمطر الذي ينزله الله رزقًا، هذا بنوء كذا وكذا[٥].

وبيان التوبيخ: أنهم جعلوا مكان شكر الله على الرزق أن كذبوا بقدرته على إعادة الحياة بعد الموت، ونسبوا الزرع لأنفسهم، وزعموا أن المطر تمطره الأنواء[٦].

وقال القرطبي: «إن في الآية بيانًا أن ما أصاب العباد من خير فلا ينبغي أن يرده من قبل الوسائط التي جرت العادة بأن تكون أسبابًا، بل ينبغي أن يرده من قبل الله تعالى، ثم يقابلوه بشكر إن كان نعمة، أو صبر إن كان مكروهًا تعبدًا له سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وتذللًا»[٧].

***

١- أسباب النزول للواحدى [٣١٩]، تحقيق أيمن شعبان، ط. دار الحديث.

٢- الواقعة: ٧٥.

٣- الواقعة: ٨٢.

٤- صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب: بيان كفر من قال: (مُطرنا بالنوء) (١/ ٨٤)، رقم [٧٣].

٥- التحرير والتنوير (١١/ ٣٤٠).

٦- المصدر السابق.

٧- تفسير القرطبي (٩/ ٦٦٢٩).

المطلب الثاني
اختلاف الصيغ المتنوعة

هناك بعض المواضع التى خالف فيها المفضل القراء وترتب على ذلك اختلاف فى الصيغ الصرفية.

وذلك في ستة مواضع :

الأول- قوله تعالى: ﴿ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [البقرة: ٩٧].

القراءات الواردة :

- قرأ ابن كثير بفتح الجيم وكسر الراء من غير همز (جبريل).
- وقرأ حمزة والكسائى وخلف وشعبة بخلف عنه بفتح الجيم والراء، وهمزة مكسورة بعدها ياء (جبرئيل) والوجه الثانى لشعبة كذلك إلا أنه يحذف الياء (جبرئل).
- والباقون بكسر الجيم والراء من غير همز (جبريل)[١] هذا ما تواتر.
- وروى المفضل عن عاصم جبرائيل[٢]، وهناك قراءات شاذة عدة غيرها[٣].

التوجيه :

القراءة الأولى (جَبرِيل) على وزن (فَعْليل)، قال الفراء عنها: «لا أحبها لأنه ليس فى كلام العرب (فعليل)» اهـ.. وما قاله الفراء ليس بشيء لأمرين :

الأول- أن القراءة مقطوع بتواترها،

١- إتحاف فضلاء البشر (١/ ٤٠٨ - ٤٠٩)، تحقيق د/ شعبان إسماعيل.
٢- غاية الاختصار (٢/ ٤١٤).
٣- ينظر: الكامل فى القراءات للهذلى [٣٣٣].

الثاني- أن ما أدخلته العرب فى لسانها على قسمين: قسم ألحقوه بأبنيتهم كـ (لجام) على وزن فعال، وقسم آخر لم يلحقوه كـ (إبريسم) وهذه القراءة من هذا القسم الذي لم يلحقه العرب بأبنيتهم، وقيل: إنه نظير شمويل - اسم طائر[١]-، ورُوِيَ عن ابن كثير أنه قال: «رأيت النبي ﷺ فى النوم وهو يقرأ (جَبرِيل وميكال)، فلا أزال أقرؤهما أبدًا كذلك»[٢].

القراءة الثانية- (جبرئيل) على وزن (سلسبيل) وهى لغة تميم وقيس وبعض نجد.

القراءة الثالثة- (جبرئل) كجحمرش.

القراءة الرابعة- (جبريل) على وزن (قنديل) وهى لغة أهل الحجاز، وقرأ المفضل (جبرائيل) على وزن (جبراعيل)، وكلها لغات فى هذا الاسم[٣].

سبب نزول الآية :

نزلت ردًا على بعض اليهود، حيث قالوا للنبي ﷺ من الذي يأتيك بالوحي؟ فقال: جبريل، فقالوا ذلك عدونا من الملائكة ينزل بالشدة والعذاب، ولو كان ميكائيل لاتبعناك؛ لأنه ينزل بالخصب والسلم، فأنزل الله الآية[٤].

(جبريل) اسم ملك علم له، وهو الذي نزل بالقرآن الكريم على رسول الله ﷺ، وهو اسم أعجمى ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة[٥].

١- اللباب (٢/ ٣١٠ - ٣١٢).
٢- تفسير القرطبى (١/ ٥٣٥).
٣- جامع البيان للطبرى (١/ ٥٨١ - ٥٨٣).
٤- البحر المديد (١/ ١١٦ - ١١٧).
٥- البحر المحيط (١/ ٥٠٩).

ونقل بعض أهل العلم عن ابن عباس وجماعة أن (جبريل) معناه (عبد الله) فـ(جبر) عبد و(إيل) الله، و(ميكائيل) عبيد الله، وقال أبو على السوسى: هذا لا يصح من وجهين : الأول- أنه لا يعرف من أسماء الله (إيل)، الثاني- لو كان كذلك لكان آخر الإسم مجرورًا[١].

وقال القرطبى: الصحيح فى هذه الألفاظ أنها عربية نزل بها جبريل بلسان عربى مبين[٢].

***

الثاني- قوله تعالى: ﴿وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا﴾ [البقرة: ٢٥٩].

القراءات الواردة :

- قرأ أهل الحجاز والبصريان بضم النون وكسر الشين والراء (ننشرها) مضارع (أنشر الرباعي) فمادته (نشر).
- وقرأ ابن عامر والكوفيون (ننشزها) بالزاي المعجمة من (أنشز) الرباعي، وهي عندهم من (نشز).
- وقرأ المفضل الضبي(ننشرها) بفتح النون وضم الشين والراء من (نشر) الثلاثي.

بيان المعنى اللغوي :

القراءتان الأولى والثالثة من مادة (نشر) النشر بوزن النصر الرائحة الطيبة، ونشر المتاع وغيره بسطهُ ونشر الميت فهو ناشر، عاش بعد الموت، ومنه النشور، وأَنشرهُ الله: أحياه، وانتشر الخبر: ذاع، أو من النشر ضد الطي[٣].

١- مفاتيح الغيب (٢/ ٢٦١).

٢- تفسير القرطبى (١/ ٥٣٦).

٣- المختار الصحاح [٦٥٩]، للرازي، جمع وترتيب: محمود خاطر، ط. دار المعارف.

أما القراءة الثانية فمعنى نشز، النشز: المكان المرتفع من الأرض، وجمعه نشوز وإنشاز عظم الميت: رفعها إلى مواضعها، وتركيب بعضها على بعض، ونشزت المرأة: استعصت على بعلها، وأبغضته[١].

التوجيه:

من قرأ بالراء جعله من النشور وهو الإحياء، فالمعنى: وانظر إلى عظام حمارك التي قد ابيضت من مرور الزمان عليها كيف نحييها، وقد أجمعوا على قوله: ﴿ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ﴾[٢]، وأن الله يعجبه من إحيائه الموتى بعد فنائهم، وكان الرجل قد قارب أن يكون على شك من ذلك، فأراه الله قدرته على ذلك في نفسه، فأماته مائة عام ثم أحياه، فأراه وجود ما شك فيه في نفسه.

أو يكون النشر هنا ضد الطي، فكأن الموت طي للعظام والأعضاء، وكان الإحياء وجمع الأعضاء بعضها إلى بعض نشر لها، وذلك أن بالحياة يكون الانبساط في التصرف، فكأنه مطوي ما دام ميتًا، فإذا أعاد صار كأنه نشر بعد طي[٣].

وأما من قرأ بالزاي (ننشزها) فحمله على معنى (النشر) أي: الارتفاع، والمعنى: وانظر إلى العظام كيف نرفع بعضها على بعض في التركيب للإحياء.

وهذه القراءة أيضًا تأتي بمعنى الإحياء، إذ العظام لا تحيا على انفرادها، حتى يضم بعضها إلى بعض، أي: وانظر إلى العظام كيف نرفعها من أماكنها من الأرض إلى جسم صاحبها للإحياء.

١- المصدر السابق [٦٦٠].

٢- عبس: ٢٢.

٣- الكشف (١/ ٣١١).

وللجمع بين هذه القراءات: أن الله تعالى ركب العظام بعضها على بعض حتى اتصلت على نظام، ثم بسط اللحم عليها ونشر العروق والأعصاب واللحوم والجلود عليها، ورفع بعضه إلى جنب بعض، وأعاد إليها الحياة مرة أخرى.

وعليه فتكون القراءات داخلًا بعضها في بعض لأداء المعنى المراد[١].

***

الثالث- قوله تعالى: ﴿وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ﴾ [النساء: ٣٦].

القراءات الواردة :

- قرأ الجمهور قوله تعالى: ﴿ٱلْجُنُبِ﴾ بضم الجيم والنون على وزن (فُعُل).
- وروى المفضل (الجَنْب) بفتح الجيم وسكون النون على وزن (فَعْل)[٢].

التوجيه :

القراءة الأولى بضمتين وهو وصف مثل ناقة أُحُد، ويد سُجُح[٣]، والقراءة الثانية بفتح الجيم وسكون النون ويحتمل معنيين :

أحدهما- أنه يريد بالجنب الناحية، ويكون التقدير ذى الجنب فحذف المضاف لأن المعنى مفهوم، الثاني- أن يكون وصفًا على سبيل المبالغة كقولك رجل عدل[٤]، وقيل: هما لغتان، يقال: (جنب وجنب).

تعريف الجار: هو من يقرب مسكنه منك، وهو من الأسماء المتضايفة، فإن الجار لا يكون جارًا لغيره إلا وذلك الغير جار له كالأخ والصديق[٥].

١- مفاتيح الغيب (٢/ ٥٧٩).
٢- التذكرة (/ ٣٠٦).
٣- ناقة أحد: أى قوية، يَد سجح: أى لينة سهلة.
٤- مفاتيح الغيب (٥/ ٢٠٧)، ينظر: التبيان (١/ ٢٨٥).
٥- المفردات [١١٦].

واختلف فى المراد بـ(الجار الجُنُب) على أقوال :

«أنه الغريب الذي ليس بينك وبينه قرابة» -قاله ابن عباس ومجاهد و عطاء وعكرمة وغيرهم-، وقيل: «من قوم آخرين» -قاله الضحاك-.

وقيل: «إنه اليهودي والنصراني» -قاله نوف الشامي[١]-، وقيل: «الذي جواره بعيد؛ لأن الجنب فى كلام العرب هو البعيد ومنه سُمِّيَ الجُنُب جُنُبًا لاعتزاله الصلاة حتى يغتسل»[٢].

حد الجيرة: كما اختلفوا فى المراد بالجار الجنب اختلفوا أيضًا فى حد الجيرة، فقال الأوزاعى أربعون دارًا من كل ناحية جيرة[٣].

قالت فرقة: «من سمع إقامة الصلاة فهو جار ذلك المسجد، ويقدر ذلك فى الدور»، وقالت فرقة: «من ساكن رجلًا فى محلة أو مدينة فهو جاره»[٤].

ويُستفاد من ذلك :

أن الوصية بالجار والإحسان إليه مما وصى به الإسلام وأمر به سواء كان الجار مسلمًا أو كافرًا، فقد روى البخاري في (صحيحه) عن أم المؤمنين السيدة عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عن النبي ﷺ قال: «**ما زال جبريل يوصينى بالجار حتى ظننت أنه سيورثه**»[٥].

١- جامع البيان للطبرى (٣ / ٢٣١٣).

٢- الكشاف (١/ ٤٤٤).

٣- ولعله استدل على ذلك بما روى عن النبي ﷺ أنه قال: «**لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه ألا وإن الجوار أربعون دارًا**». ينظر: صحيح مسلم، باب: بيان تحريم إذاء الجار، (١/ ٦٨)، رقم [٤٦]، ومسند أحمد (١٤/ ٤٤٤)، حديث رقم [٨٨٥٤].

٤- القرطبى (٢/ ١٨٥٠).

٥- أخرجه البخارى فى الأدب، باب الوصاة بالجار برقم [٦٠١٥]، صحيح البخارى، راجعه الشيخ/ محمد على القطب ـ مكتبة العبكيان، ومسلم فى البر والصلة، باب الوصية بالجار والإحسان إليه برقم [٢٦٢٥].

والإحسان لفظ جامع لكل خصال الخير من حسن العشرة وكف الأذى والمواساة وحسن الأقوال والأفعال التى تؤلف القلوب وتزيل الحقد والبغضاء لأن المعاملة الحسنة دعوة صالحة للإسلام.

هذا وقد قسم النبي ﷺ الجوار إلى ثلاثة فقال: «**الجيران ثلاثة: جار له حق واحد، وهو أدنى الجيران حقًا، وجار له حقان، وجار له ثلاثة حقوق، فأما الجار الذي له حق واحد فجار مشرك ولا رحم له، له حق الجوار، وأما الذي له حقان، فجار مسلم له حق الإسلام وحق الجوار، وأما الذي له ثلاثة حقوق فجار مسلم ذو رحم، له حق الجوار وحق الإسلام وحق الرحم**»[١].

***

الرابع- قوله تعالى: ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗا ﴾.

[الأعراف: ٢٦]

القراءات الواردة:

- قرأ الجمهور (وريشا) بإسكان الياء من غير ألف. وروى المفضل بفتح الياء وألف بعدها (ورياشا)[٢].

التوجيه:

القراءة الأولى (ريشا) جمع ريشة، وأما القراءة الثانية، فيُحتمل شيئين:

(١) أن يكون جمع ريش، كشعب وشعاب، ولهب ولهاب، وريح ورياح.

(٢) أنه اسم للجمع مثل اللباس[٣].

١- رواه البزاز فى مسنده برقم [١٨٩٦].

٢- اللباب (٩/ ٦٧ - ٦٨).

٣- تفسير البغوى (٢/ ١٢٨ - ١٢٩).

فالريش على وزن فعل، والرياش: فعال، فأصبح الخلاف هنا بين صيغتى (فعل، وفعال).

وهو معطوف على (لباسا) وهذا العطف يحتمل أن يكون من باب عطف الصفات، والمعنى: وصف اللباس بشيئين :

(١) مواراة السوأة وعبر عنها بالريش.

(٢) وصفه أيضًا بالزينة؛ لأن الريش زينة الطائر كما أن اللباس زينة الآدميين[١].

ويُحتمل أن يكون من عطف الشيء على غيره، أي: أنزلنا عليكم لباسًا موصوفًا بالمواراة، ولباسًا موصوفًا بالزينة.

واختلف فى المراد من قوله تعالى ﴿ وَرِيشًا ﴾ :

الأول- أنه اللباس والعيش والنعيم -قاله ابن عباس-، الثاني- أنه الجمال والزينة -قاله ابن زيد-، الثالث- أنه المال -ونُسِبَ هذا القول لعروة بن الزبير ومجاهد- الرابع- أنه المعاش -قاله الجهني-، وقال ابن الأعرابي: الريش الأكل والشرب، والرياش: المال المستفاد، وقيل: الريش: ما بطن، والرياش: ما ظهر[٢]، وقال الزمخشرى: الريش لباس الزينة، استعير من ريش الطائر؛ لأنه لباسه وزينته، أي: أنزلت عليكم لباسين: لباسًا يوارى سواءتكم، ولباسًا يزينكم؛ لأن الزينة غرض صحيح، كما قال تعالى: ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ ﴾[٣]، ﴿ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ﴾[٤]»[٥] اهـ.

١- البحر المحيط (٥/ ٣٠).

٢- المحتسب لابن جنى (١/ ٣٥٦)، التبيان (١/ ٤٣٦).

٣- النحل: ٦.

٤- النحل: ٨.

٥- الكشف (٢/ ١٥٠) بتصرف يسير.

واختلف فى معنى ﴿ قَدْ أَنزَلْنَا ﴾ على وجوه :

- بمعنى خلقنا لكم لباسًا، أو بمعنى رزقناكم لباسًا.
- أن الله تعالى أنزل المطر من السماء وهو سبب نبات اللباس فكأنه أنزله عليهم.
- أن جميع بركات الأرض تنسب إلى السماء.
- وقيل: إنزال شيء من اللباس على آدم وحواء ليكون مثالًا لغيره[١].

ما يُستفاد من الآية :

- وجوب ستر العورة لقوله تعالى: ﴿ يُوَٰرِى سَوْءَٰتِكُمْ ﴾[٢].
- أن كشفها من عظائم الأمور، وأنه مستهجن فى الطباع[٣].
- تنبيه إلى أن اللباس من أصل الفطرة الإنسانية، والفطرة أول أصول الإسلام، وأنه مما كرم الله به هذا النوع منذ ظهوره على الأرض، وفى هذا تعريض بالمشركين الذين كانوا يطوفون بالبيت عرايا فنهاهم الله عن ذلك[٤].

***

الخامس- قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱرْكَبُوا۟ فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرٖىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ ﴾ [هود: ٤١].

القراءات الواردة :

- قرأ الكوفيون غير شعبة قوله تعالى: ﴿ مَجْرٖىٰهَا ﴾ بفتح الميم وإمالة الراء على وزن (فعلى).

١- ينظر: البحر المحيط (٥/ ٣٠).
٢- تفسير القرطبى (٣/ ٢٧٠٠).
٣- صفوة التفاسير (١/ ٤٤٢).
٤- التحرير والتنوير (٩/ ٧٤).

- وقرأ جبلة عن المفضل بفتح الميم وعدم الإمالة وهي شاذة، وقرأ الباقون بضم الميم على وزن (فعلى) وهم على أصولهم في الفتح والإمالة وبين اللفظين[١].

التوجيه:

من قرأ بفتح الميم والإمالة فهي عندهم من (جرت السفينة جريًا)، وقالوا: إن معنى ذلك: بسم الله حين تجري، ودليله: قوله تعالى بعده ﴿وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ﴾[٢] ولم يقل (وهي تُجْرَى) بالبناء للمفعول، ولو حمل على الضم لقال: (مجريهم).

كما أنه أسند الفعل إلى السفينة في اللفظ والمعنى[٣].

- ومن قرأ بضم الميم جعله مصدرًا من (أجرى) يقال (جريت به وأجريته) مثل: ذهبت به وأذهبته، وقد أجمعوا على الضم في ﴿وَمُرْسَاهَا﴾ من أرسيت، أي: باسم الله إجراؤها، وبالله إرساؤها، وقال مكي: بأن الفتح والضم لغتان[٤].

أما قراءة (جبلة) (مجراها) بضم الميم دون إمالة، فقد تقدم بيان وجه الفتح، أما عدم الإمالة فلأن انفتاح الراء قبل الألف يضعف الإمالة[٥]، وأما من أماله كما في قراءة حفص ومن وافقه فلتقريب الألف من أصلها؛ لأن أصل الألف في (جرى) منقلبة من ياء، يقال: (جرى يجري جريًا)، أو (جريت)، فالإمالة هنا للدلالة على أن أصل الألف منقلبة عن ياء، والأصل في هذا كله هو الرواية، كما قالوا بأن القراءات سنة متبعة إذا ثبتت لزم قبولها والمصير إليها[٦].. والله أعلم.

١- غاية الاختصار (٢/ ٥١٩-٥٢٠).

٢- هود: ٤٢.

٣- حجة القراءات [٣٤٠].

٤- الكشف (١/ ٥٢٨).

٥- المصدر السابق (١/ ١٧٢).

٦- ينظر: الكشف (١/ ١٧٧ - ١٧٩).

السادس- قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾ [النور: ٣٥].

القراءات الواردة :

- قرأ أبو عمرو والكسائي (دِرِّئ) بكسر الدال وياء ساكنة بعد الراء وبعدها همزة.
- وقرأ شعبة وحمزة كذلك لكن بضم الدال (دُرّئ).
- وقرأ باقي القراء العشرة (دُرِّيّ) بضم الدال وياء مشددة بعد الراء من غير مد ولا همز.
- وقرأ المفضل (دِرِّيٌّ) بكسر الدال وتشديد الياء من غير مد ولا همز[١].

المعنى اللغوي :

(الكوكب الدري) قال الضحاك: «هو الزهرة شبه الزجاجة في زهرتها بأحد الدراري من الكواكب المشاهير، وهي الزهرة والمشترى والمريخ ونحوها في صفاء اللون وبياضه[٢]، والياء فيه ياء النسبة، وهي نسبة المشابهة، أي: كالدر في صفائه»[٣].

التوجيه :

من قرأ بكسر الدال والهمز (دريء) أنه جعله (فعيلًا) من الدرء والدفع، مثل (سكير وفسيق)، والمعنى: يدفع الخفاء لتلألئه وضيائه عند ظهوره، فهو من درأت النجوم تدرأ إذا اندفعت فدفعت الظلام بضيائها.

وأما من قرأ بضم الدال والهمز (دريء) فإنه جعله من (فعيل) من الدرء أيضًا بمعنى أنه يدفع بعضها بعضًا، وهو وزن نادر في كلام العرب، لكنه من أبنية كلامهم عند سيبويه، ومنه (عُلِّيّة، وسُرِّيَة، وذُرية) بضم الأول في ثلاثتها.

١- المصباح الزاهر (٢/ ٨٦٠).
٢- البحر المحيط (٨ / ٤٥).
٣- التحرير والتنوير (٨ / ٢٣٨).

وأما من قرأ بضم الدال وتشديد الياء (دري) فإنه نسب الكوكب إلى الدر لفرط ضيائه ونوره، فهو (فعلى) من الدر، ويجوز أن يكون أصله الهمز (فعيلًا) من الدرء وهو الدفع، لكن خففت الهمزة، وأبدل منها ياء؛ لأن قبلها ياء زائدة للمد، كياء (خطيئة)، ووقع الإدغام لاجتماع ياءين، الأولى ساكنة[١].

وأما من قرأ بكسر الدال وتشديد الياء (دري) على وزن (فعلى) كـ (حرمي) فهو عنده من الدر أيضًا لفرط ضيائه وشدة لمعانه.

أو أن يكون أصله الهمزة، ثم أبدلت وأدغمت فيكون من الدفع.

وفيه من الصور البلاغية تشبيه مفرد[٢]؛ حيث شبه صفاء الزجاجة بالكوكب الدري، واختار التشبيه لأنه أوجز لفظًا وأبين وصفًا، وهذا التشبيه المفرد يقع ضمن تشبيه آخر وهو التشبيه التمثيلي الذي اشتملت عليه الآية الكريمة.

***

١- يراجع في التوجيه: الحجة لابن زنجلة [٤٩٩ - ٥٠٠]، الكشف (٢/ ١٣٧-١٣٨)، تفسير القرطبي (٦/ ٤٧٩٨ - ٤٧٩٩)، البحر المحيط (٨/ ٤٥ - ٤٦).

٢- التحرير والتنوير (٨/ ٢٣٩).

الخَاتِمَة

(نسأل الله حسنها)

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبطاعته ترفع الدرجات، والصلاة والسلام على أفضل الخلق ورسول الحق الذي ختمت برسالته جميع الرسالات، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وبعد ،،

فهذه إطلالة سريعة طُفتُ من خلالها على بعض الحروف الشاذة التي رواها المفضل الضبي عن عاصم ن وقد أسفر البحث عن النتائج الآتية :

أولًا- أن القراءة المتواترة أبلغ في المعني من القراءة الشاذة، كما في قوله تعالى: «وفجّرنا»، «ونسقيه» وغيرهما، كما فصَّلهُ البحث.

ثانيًا- أن القراءات الشاذة عند المفضل الضبي تنقسم إلى قسمين :

القسم الأول- ما كان شذوذه قادحًا، وهو ما خالف القراء العشرة فى قراءاتهم المجمع على تواترها.

القسم الثاني- ما خالف فيه المتواتر عن عاصم، وذلك مما تواترت روايته عن كل من شعبة وحفص، لكنه موافق لأحد القراء العشرة.

ثالثًا- ليس كل ما ورد عن المفضل شاذًا، بل هى مواضع محدودة جدًا إذا ما قارناه بالمتواتر، فقد خالف المفضل المتواتر فى (٤٠) كلمة فقط من إجمالي كلمات القرآن الكريم البالغ عددها (٧٧٤٣٧) كلمة، وهى نسبة ضيئلة جدًا لا تؤثر.

رابعًا- أن هذه المواضع التى خرج فيها المفضل كلها لها وجه فى العربية كما سبق بيانها، وجاءت أكثرها موافقة للرسم العثماني إلا أنها فقدت أعظم أركان الصحة وهو التواتر.

خامسًا- أن العلماء المتقدمين وصفوا هذه الحروف بالشذوذ كالإمام الداني، وأكد ذلك الإمام ابن الجزري وغيره الذين قالوا بأن المفضل الضبي وردت عنه حروف شذت خرج فيها عن المتواتر.

سادسًا- أن رواية المفضل الضبي حفلت بها كتب كثيرة من الكتب التى تهتم بنقل الروايات، وخصوصًا عند جمهور العراقيين، وبعض المغاربة الذين اعتنوا بوجوه القراءات المتعددة.

وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

***

كتبه

د. بشير أحمد دعبس

أستاذ القراءات المساعد بقسم القراءات

بكلية القرآن الكريم للقراءات وعلومها - طنطا

المصادر والمراجع

- **إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر**: للإمام الشيخ أحمد بن محمد الدمياطي، تحقيق: د/ شعبان إسماعيل، ط. عالم الكتب.
- **أسباب النزول**: للواحدي، تحقيق: أيمن شعبان، ط.دار الحديث - القاهرة.
- **إعراب القرآن وبيانه**: محي الدين الدرويش، ط. دار ابن كثير.
- **أنوار التنزيل وأسرار التأويل وتفسير البيضاوي**: للإمام المحقق القاضى ناصر الدين أبى سعيد عبد الله بن عمر الشيرازى البيضاوي، تحقيق: د/ حمزة النشرتي وآخرين.
- **البحر المحيط**: لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، تحقيق: الشيخ عادل عبد الموجود وآخرين، ط. دار الكتب العلمية - بيروت.
- **البحر المديد في تفسير القرآن المجيد**: للإمام العلامة أبي العباس أحمد بن محمد ابن المهدي بن عجيبة، تحقيق: عمر الراوي، ط. دار الكتب العلمية - بيروت.
- **البرهان في علوم القرآن**: للإمام عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، تحقيق: محمد إبراهيم أبو الفضل، ط. دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي-.
- **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**: للفيروز آبادي، ط. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.
- **التبيان في إعراب القرآن**: لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري، وضع حواشيه: محمد حسين شمس الدين، ط. دار الكتب العلمية.
- **التحرير والتنوير**: للإمام محمد الطاهر بن عاشور، ط. دار سحنون للطباعة والنشر - تونس.

- **التذكرة في القراءات الثمان**: لابن غلبون، تحقيق: د/ أيمن رشدي سويد، ط. الجماعة الخيرية للمحافظة على القرآن الكريم - جدة/ السعودية.
- **تفسير القرآن العظيم**: للإمام ابن كثير، ط. عيسى البابي الحلبي.
- **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**: د/ محمد سيد طنطاوي، ط. دار السعادة.
- **جامع البيان في تأويل آي القرآن**: لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، ط. دار الكتب العلمية - بيروت.
- **الجامع لأحكام القرآن**: لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق: د/ محمد إبراهيم الحفناوي، ط. دار الحديث.
- **حاشية الجمل على الجلالين**: للإمام سليمان بن عمر الشهير بالجمل، ضبط: إبراهيم شمس الدين، ط. دار الكتب العلمية - بيروت.
- **حُجة القراءات**: لابن زنجلة، تحقيق: سعيد الأفغاني، ط. الرسالة.
- **حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن**: تأليف: الشيخ محمد الأمين بن عبد الله العرري، ط. دار طوق النجاة.
- **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**: للإمام شهاب الدين أبي العباس يوسف ابن محمد المعروف بالسمين الحلبي، تحقيق: الشيخ علي معوض وآخرين، ط. دار الكتب العلمية - بيروت.
- **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**: للعلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمد الآلوسي، ضبط: علي عبد الباري، ط. دار الكتب العلمية - بيروت.
- **زاد المسير في علم التفسير**: للإمام أبي الفرج جمال الدين بن عبد الرحمن بن علي الجوزي، تخريج: أحمد شمس الدين، ط. دار الكتب العلمية - بيروت.
- **شرح الهداية**: للمهدوي، تحقيق: د/ حازم سعيد، ط. مكتبة الرشد - السعودية.

- **شرح قطر الندى وبل الصدى**: لابن هشام الأنصاري، تحقيق: العلامة محيي الدين عبد الحميد، ط. دار الطلائع.
- **صحيح البخاري**: للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري، تحقيق: الشيخ هشام البخاري وآخرين، ط. دار الكتب العلمية.
- **صفوة التفاسير**: د/ محمد على الصابوني، ط. دار القرآن - بيروت.
- **العقد النضيد في شرح القصيد**: للسمين الحلبي، تحقيق: د/ أيمن رشدي سويد، ط. دار نور المكتبات للنشر والتوزيع - جدة.
- **غاية الاختصار**: لأبي العلاء الهمذاني، تحقيق: د/ أشرف طلعت، مكتبة التوعية الإسلامية - جدة.
- **فتح القدير الجامع بين فنيّ الرواية والدراية من علم التفسير**: للإمام محمد بن علي ابن عبد الله الشوكاني اليمني، ط. دار المعرفة - بيروت.
- **الفقه على المذاهب الأربعة**: للشيخ محمد عوض الجزيري، ط. دار الإيمان - المنصورة.
- **القاموس المحيط**: للفيروزآبادى، ط. دار الفكر.
- **الكامل في القراءات**: للإمام أبي القاسم الهذلي، تحقيق: مجموعة من الباحثين بكلية القرآن الكريم - طنطا.
- **الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها**: لمكي بن أبي طالب، ط. مؤسسة الرسالة.
- **الكليات**: لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، تحقيق: عدنان درويش، ط. مؤسسة الرسالة.
- **اللباب في علوم الكتاب**: لأبي حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرين، ط. دار الكتب العلمية - بيروت.

- **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**: للإمام أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبدالرحمن ابن عطية الأندلسي، تحقيق: عبدالسلام عبدالشافي، ط. دار الكتب العلمية - بيروت.
- **معاني القرآن وإعرابه**: للإمام إبراهيم بن السرى بن سهيل الزجاج، تحقيق: د/ عبدالجليل شلبي، ط. عالم الكتب.
- **معاني القرآن**: للفراء، تحقيق: علي محمد النجار، ط. الدار المصرية للتأليف والترجمة.
- **مفاتيح الغيب**: لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن الرازي، الملقب بفخر الدين الرازي، ط. دار الكتب العلمية - بيروت.
- **مفردات ألفاظ القرآن الكريم**: للراغب الأصفهاني، ضبط وتصحيح: إبراهيم شمس الدين، ط. دار الكتب العلمية - بيروت.
- **الموضح في وجوه القراءات**: لابن أبي مريم، تحقيق: عمر حمدان، ط. الجماعة الخيرية للمحافظة على القرآن الكريم - جدة.
- **النشر في القراءات العشر**: لابن الجزري، مراجعة: الشيخ الضباع، ط. دار الفكر.
- **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**: للإمام برهان الدين أبي الحسن إبراهيم ابن عمر البقاعي، ط. دار الكتب العلمية - بيروت.
- **النكت والعيون**: لأبي الحسن على بن محمد بن حبيب الماوردي، مراجعة: السيد عبد المقصود، ط. دار الكتب العلمية - بيروت.
- **النور المبين في تدبر آيات من القرآن الكريم**: د/ زين محمد شحاتة، ط. دار المعرفة للطباعة.

***

فهرس الموضوعات

مقدمة ٤٠٩

المبحث الأول- التعريف بالمفضل الضبي ٤١٣

المطلب الأول- اسمه وشيوخه وتلاميذه ٤١٥

المطلب الثاني-أهم الكتب التى نقلت رواياته ٤١٩

المطلب الثالث-سمات رواية المفضل الضبي ٤٢٣

المبحث الثاني- دراسة الحروف الشاذة عند المفضل الضبي في الأسماء ٤٢٥

المطلب الأول-اختلاف الأسماء في حركات الإعراب ٤٢٧

المطلب الثاني- اختلاف الأسماء في حركات البناء بين الفتح والكسر ٤٣٥

المطلب الثالث- الاختلاف بين الكسر والضم ٤٣٩

المبحث الثالث- دراسة الحروف الشاذة عند المفضل الضبي في الأفعال ٤٤٢

المطلب الأول-اختلاف إعراب الأفعال بين البناء للفاعل والبناء للمفعول..... ٤٤٥

المطلب الثاني- الاختلاف بين نون العظمة والياء..... ٤٥٧

المطلب الثالث- اختلاف الأفعال بين الرفع والنصب ٤٦٧

المطلب الرابع-الاختلاف بين الفتح و الضم في الأفعال ٤٧٣

المطلب الخامس- الاختلاف بين ياء الغيبة وتاء الخطاب ٤٧٩

المبحث الرابع- الاختلاف الصرفي..... ٤٨٥

المطلب الأول-الاختلاف بين التشديد والتخفيف ٤٨٧

المطلب الثاني- اختلاف الصيغ ٤٩٧

الخاتمة- وتتضمن أهم نتائج البحث ٥٠٩

المصادر والمراجع..... ٥١١